مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: ماهية الوثيقة عند المدرستين التاريخيتين الوضعانية والحوليات الفرنسية وأثرها في كتاباتهما التاريخية مع دراسة مقارنة بين فرناند بروديل وسلطان القاسمي
اسم الكاتب: خولة عبدالله حياز، خير الدين يوسف شترة
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9194
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 18:31 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



المجلد 19، العدد 2
ذو القعدة 1443هـ / يونيو 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2022م مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 19 العدد 2
https//:doi.org/10.36394/jhss/19/2/14

ماهية الوثيقة عند المدرستين الوضعانية والحوليات الفرنسية مع دراسة مقارنة بين فرناند بروديل وسلطان القاسمي

خولة عبدالله حياز[1]

خير الدين يوسف شترة[2]

تاريخ الاستلام: 09-06-2020 تاريخ القبول: 21-12-2020

ملخص البحث:

اتفقت المدارس التاريخية على أهمية الوثيقة ودورها المحوري في حفظ التراث التاريخي، إلا أنها اختلفت في ماهية الوثيقة المعتمدة، ففي الوقت الذي اقتصرت فيه المدرسة الوضعانية على استخدام الوثيقة المكتوبة، نجد أن مدرسة أخرى كمدرسة الحوليات وسعت مفهوم الوثيقة واعتبرت أن كل أثر مكتوب أو مرسوم أو منقوش وثيقة، وتبع هذا اختلاف في الموضوعات المنتخبة للكتابة عندهما؛ إذ فضلت المدرسة الوضعانية التاريخ السياسي والعسكري، بينما ركزت مدرسة الحوليات على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي. وبرز من بين مؤرخي مدرسة الحوليات فرناند بروديل أحد أهم مؤسسي منهجها والمدافعين عن رؤيتها للوثيقة التوسعية. بينما ظهر سلطان القاسمي كأحد المؤرخين الملتزمين باستخدام الوثيقة المكتوبة في كل كتاباته التاريخية. فما الذي غيَّر موقف بروديل اتجاه الوثيقة؟ وكيف انعكس ذلك على كتاباته؟ ولماذا اتجه سلطان القاسمي إلى اعتماد الوثيقة المكتوبة؟ وهل يمكن اعتباره مؤرخا وضعانيا لمجرد وضوح سمات الكتابة المنهجية الوضعانية في كتاباته؟ وللإجابة عن هذه الإشكاليات تم الاستعانة بالمنهج الاستقرائي والتحليلي الوصفي.

الكلمات الدالة: المدرسة الوضعانية، مدرسة الحوليات، الوثيقة، فرناند بروديل، سلطان القاسمي.

---

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
U18200661@sharjah.ac.ae

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة:

يبنـي العاملـون فـي حقـل التاريـخ أملهـم وعملهـم علـى توفـر وثائـق الموضـوع كقاعـدة يبنـون عليهـا خططهـم وإشـكالاتهم وفرضياتهـم البحثيـة، إذ لا يمكـن أن يقـوم التاريـخ إلا علـى أسـاس مـن الوثائـق التـي تدعـم رأيـا وتنفـي آخـرا، والغالـب أن الباحـث لا يقـوم بمعالجـة موضـوع معيـن إلا بعـد التأكـد مـن توفـر وثائقـه التـي تُلقـي أضـواء علـى حقيقـة أحداثـه (الجمـل، عبـد الـرازق، 2000، ص 3)، فهـي منـاط البحـث وغايتـه فـي كثيـر مـن الأحيـان.

وعلـى مـر القـرون تأسسـت العديـد مـن المـدارس التاريخيـة التـي بنـت قواعـد مناهجهـا وحـددت وسـائل بحثهـا وخططـت لآليـات عملهـا وجعلـت مـن الوثائـق المكتوبـة ركيـزة عملهـا ومنطلـق سـيرها فـي البحـث، ومنهـا المدرسـة المنهجيـة الوضعانيـة (The Positivism) التـي ظهـرت فـي فرنسـا ومارسـت التبحـر فـي التنقيـب والتحقيـق الوثائقـي. والباحثـون يرجعـون لهـا الفضـل فـي إنقـاذ الحركـة التأريخيـة الأوربيـة عبـر إعطائهـا زادا منهجيـا وتزويدهـا بمحركهـا العلمـي المنهجـي حينمـا بـدأت الحركـة التاريخيـة الألمانيـة فـي التقهقـر (كوثرانـي، 2013، ص ص 165 - 166)، إلا أن منهجهـا العلمـي وطموحهـا فـي تحويـل علـم التاريـخ إلـى علـم تجريبـي ورفضهـا للتأمـل الفلسـفي وتضييقهـا الخنـاق علـى المـؤرخ ليكتـم رأيـه ويكبـت مشـاعره، أثـار مدرسـة أخـرى فـي فرنسـا اعتبـرت أن مـا تقـوم بـه الوضعانيـة هـو إعاقـة حقيقيـة لانطلاقـة علـم التاريـخ نحـو آفـاق أوسـع وأرحـب، وهـي مدرسـة النشـاط الاجتماعـي التـي عرفـت بمدرسـة الحوليـات الفرنسـية (The Annals) التـي بـرز دورهـا الاجتماعـي والتاريخـي عـام 1929م بصـورة واضحـة فـي مسـرح الأحـداث الاقتصاديـة، وتعمـد مخالفـة المدرسـة الوضعانيـة فـي مسـألة الوثيقـة المكتوبـة مقللـة مـن شـأنها، وأدخلـت أدوات وعلومـا إنسـانية أخـرى فـي نطـاق دراسـات حقـل التاريـخ. وكان مـن روادهـا وأحـد أهـم العامليـن فـي حقلهـا المـؤرخ الفرنسـي فرنانـد بروديـل (Fernand Braudel) الـذي وصِـف عملـه فـي التاريـخ بالتكامليـة والتحـول مـن التقليديـة إلـى الفلسـفية؛ لإعطائـه الفكـر والتأمـل حيـزا كبيـرا مـن أطروحاتـه الفكريـة وإحداثِـه ثـورة علميـة جـددت مناهـج التأريـخ وأحدثـت نوعـا مـن القطيعـة بيـن التأريـخ بمنهجـه السـردي الحدثـي وبيـن تأريـخ بمنهـج جديـد وشـامل (بروديـل، 1993، ص 5). وصـدف أن عاصـره فـي ذات القـرن العشـرين الميـلادي مـؤرخ عربـي إماراتـي بـارز، أدرك منـذ الوهلـة الأولـى أن أول خطـوات البحـث والكتابـة فـي أي موضـوع متعلـق بالتاريـخ لا بـد أن تبـدأ مـن المربـع الأول وهـو مربـع الوثائـق، فـكان فـي ذلـك يسـير سـير نهـج المدرسـة الوضعانيـة فـي الكتابـات التاريخيـة، هـو المـؤرخ سـلطان القاسـمي الـذي شـارك المـؤرخ الفرنسـي فرنانـد بروديـل ولعـه

بالتاريخ ورغبته في تحرير قيوده، ولكن ليس عن طريق التحرر من استخدام الوثائق بل من خلال إماطة لثام الزيف الذي لحق بتاريخ العرب والمسلمين على يد المؤرخين والساسة الغربيين، وكان سلاحه في ذلك الوثائق المكتوبة. واللافت أن كليهما عمل على موضوع له علاقة بالبحر المتوسط وبالبلدان المطلة عليه وفي حقبة واحدة، وفي عهد ملك واحد هو الملك الإسباني فيليب الثاني 1598 - 1527 (Felipe II م)، الذي كان موضوع أطروحة فرناند بروديل خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر (1558 - 1598م)، وكان أيضا موضوع كتابين للمؤرخ سلطان القاسمي هما كتاب " إني أدين" وكتاب" محاكم التفتيش، تحقيق لثلاثة وعشرين ملفا لقضايا المسلمين في الأندلس". وعلى عكس فرناند بروديل الذي مجد الملك الإسباني ضمنيا في كتابه الموسوعي، نجد أن سلطان القاسمي بكَّته وذم عصره لوحشيته وأمره بمحاكم التفتيش وقمعه انتفاضة المسلمين في منطقة "البَشَرات" خلال الفترة ما بين (1567 - 1571)، والتي كانت بمثابة المحاولة الأخيرة من قبل المسلمين للمحافظة على دينهم وأسلوب حياتهم التي قُمعت عبر الإجراءات الوحشية الصادرة شخصيا من الملك فيليب الثاني في الأول من يناير سنة (1567م) (القاسمي، 2020، ص 9). ومن ثم نجد أن المؤرخَين اجتمعا في العصر واختلافا في الرؤى المنهجية والموضوعية.

- **أهمية الدراسة:**

تتجلى أهمية الدراسة في تبيان أسباب اختلاف أبرز مدرستين أوروبيتين في التاريخ في جزئية ماهية الوثيقة المستخدمة عندهما في البحث التاريخي، رغم اتفاقهما المبدئي على أهميتها في البحث التاريخي. كما تُبرز الدراسة أثر ذلك الخلاف على مجالات البحث التاريخي لدى المدرستين. وتُسلط الضوء على بعض الأسباب الجوهرية لتحول المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل من اتباعه لمنهج المدرسة الوضعانية إلى اتباعه منهج مدرسة الحوليات. وتُلقي كذلك أضواء كاشفة على سمات الكتابة المنهجية عند المؤرخ العربي سلطان القاسمي وتُظهر مدى احترافيته المنهجية التي استطاع بها أن يحقق أهدافه وغايات قومه المؤمنين بسلامة موقفهم التاريخي في قرون الاستعمار البريطاني الطويل للمنطقة.

- **مشكلة الدراسة:**

تركز الدارسة على محاولة الحصول على أجوبة مقنعة لعدد من التساؤلات التي يثيرها عنوان البحث: "ماهية الوثيقة عند مدرستي التاريخ الوضعانية والحوليات وأثرها

في كتاباتهما التاريخية، مع دراسة مقارنة بين فرناند بروديل وسلطان القاسمي". ومن تلك الأسئلة: كيف نظرت المدرسة الوضعانية لماهية الوثيقة التاريخية؟ ولِمَ خالفتها مدرسة الحوليات في نظرتها تلك؟ وكيف أثر اختلاف نظرتهما في كتاباتهما التاريخية؟ وهل طابقت رؤية فرناند بروديل لماهية الوثيقة نظرة مدرسة الحوليات؟ وكيف انعكست رؤيته تلك على كتاباته؟ ولماذا اتجه سلطان القاسمي إلى اعتماد الوثيقة المكتوبة رغم تطور علم التاريخ وتعدد أدواته؟ وهل يمكن اعتباره مؤرخا وضعانيا لمجرد وضوح سمات الكتابة المنهجية الوضعانية في كتاباته؟

- **فرضية الدراسة:**

بناء على دراسة المصادر والمراجع المتوفرة للإجابة عن الأسئلة المطروحة في إشكاليات الدراسة التي تفترض أن كلتا المدرستين الوضعانية، والحوليات اتفقتا على أهمية الوثيقة، ولكنهما اختلفتا على ماهيتها، تبعا لتطور العلوم من حولهما وتغير الأحداث في محيطهما وتدخل مؤَسسي منهج المدرستين في إرساء قواعد جديدة أو إلغاء قواعد قديمة. وتفترض أيضا أن المؤرخ فرناند بروديل غير موقفه من الوثيقة خاصة ومن مجالات الكتابة التاريخية عامة بناء على أحداث خاصة مرت به وأخرى عالمية. كما تتبنى الدراسة فرضية انتماء المؤرخ سلطان القاسمي منهجيا فيما يتعلق بأهمية وماهية الوثيقة وأنواع الكتابة التاريخية إلى المدرسة المنهجية الوضعانية، بناء على بروز سمات الكتابة المنهجية عنده على كتاباته التاريخية. وتعلل ذلك بقوة إدراكه لقيمة الاستدلال المنطقي بالأدوات التي يؤمن بها المؤرخ بغض النظر عن جنسيته أو انتمائه، فتكون الوثيقة هي الفيصل الحاسم في موضوع الخلاف أيا كان نوعه.

- **المنهجية المتبعة في الدراسة:**

وبحسب طبيعة الدراسة المبنية على المقارنة بين مدرستين وشخصيتين بارزتين في علم التاريخ، اقتضت الضرورة البحثية الالتجاء للمنهج الاستقرائي مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، كما اقتضت الحاجة الاستعانة بالمنهج الاستدلالي في كثير من مواضع الدراسة، خاصة المتعلقة بفرضية انتماء المؤرخ سلطان القاسمي للمدرسة الوضعانية منهجيا.

وحتى تأخذ الدراسة حقها من التمحيص الدقيق تم تحديد العناوين الرئيسة للدراسة، والتي احتوت على مباحث فرعية خدمت العناوين الأساسية الآتية:

1. المؤرخان فرناند بروديل وسلطان القاسمي وتكوينهما التأريخي.
2. الوثيقة وأهميتها في الكتابات التاريخية.
3. ماهية الوثيقة عند المدرستين، وتأثر الكتابة التاريخية بماهيتها.
4. ماهية الوثيقة عند المؤرخين وانعكاسها على كتاباتهما التاريخية.

1. المؤرخان فرناند بروديل وسلطان القاسمي وتكوينهما التأريخي:

تسهم عوامل عدة في التكوين التاريخي للمؤرخين شأنهم شأن العاملين في حقول العلم الأخرى، إذ يبقى المؤرخ في النهاية ابن بيئته وصنيعة ظروفه التي دفعته إلى اختيار التخصص في حقل التاريخ دون غيره من الحقول المعرفية الأخرى؛ ولذا تبقى تلك الظروف هي كلمة السر في سجل سيرة أي مؤرخ نال حظه من الشهرة كالمؤرخ الفرنسي فرناند بروديل والمؤرخ الإماراتي سلطان القاسمي.

1 - 1 المؤرخ فرناند بروديل وتكوينه التأريخي:

حفِلت سيرة المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل بأحداث كثيرة أسهمت في تكوينه التاريخي الاستثنائي، فاستطاع تكوين تيار منهجي مغاير إلى حد ما لما كان مألوفا في منهج دراسة التاريخ وطرائق البحث فيه عند المدراس التاريخية التقليدية. ولد فرناند بروديل عام 1902م في منطقة الميز الفرنسية الواقعة في شمال شرق فرنسا قرب الحدود البلجيكية (برودل، 2013، ص 5). تلقى علومه المدرسية بباريس خلال الفترة ما بين (1908 - 1911م)، ثم تابع دراسته بثانوية فوليتير ما بين (1913 - 1920م)، انتقل بعدها لدراسة التاريخ في جامعة السوربون. عُين حال انتهائه من دراسته بوظيفة مدرس لمادة التاريخ بثانوية قسنطينة الجزائرية[1] إلى سنة (1932م) (بروديل، 1992، ص ص 109 - 110). شرع خلال تلك السنوات في إعداد أطروحته الجامعية حول "سياسية ملك إسبانيا فيليب الثاني في النصف الثاني من القرن السادس عشر 1558 - 1598م" التي استغرق إعداده لها حوالي عشرين عاما، انتهى منها سنة (1949م) (أبو سمرا، 1993، ص 183). وأثناء عمله عليها وقع سجينا في ألمانيا خلال الفترة ما بين (1940 - 1945م) لاشتراكه في الحرب على حدود الراين سنة (1939م) ضد ألمانيا، ومع ذلك واصل العمل على أطروحته

(1) وقعت الجزائر فريسة للاستعمار الاستيطاني الفرسي خلال الفترة ما بين (1830 - 1962م)

معتمدا على ذاكرته القوية (بروديل، 1992، ص 113، ص 109). تعددت المناصب التي تولاها فرناند بروديل منها الأستاذية في "الكوليج دو فرانس The College de France "، ورئاسة القسم الرابع في مدرسة" الدراسات العليا". واستطاع سنة (1962م) تأسيس "بيت علوم الإنسان" في مدينة باريس (بروديل، 1993، ص 6). وتقديرا لدوره الريادي في مجال البحوث التاريخية الحديثة اختير قبيل وفاته (1985م) عضوا في "الأكاديمية الفرنسية" (برودول، 2013، ص6).

والقارئ لسيرة فرناند بروديل يلحظ وجود محطات ومنعطفات عدة أسهمت في تكوين رؤيته التاريخية وصنعت المكانة التي وصل إليها في علم التاريخ حتى غدا أحد أبرز مؤسسي المدرسة التاريخية الفرنسية الجديدة، ومن تلك المحطات المهمة: حبه للتاريخ وتمتعه بذاكرة قوية أعانته على الحفظ كما أخبر عن نفسه (بروديل، 1992، ص 109)، وولادته في قرية صغيرة بين شامبانيا وباروا حفزت الحس التاريخي عنده فوصفها بأنها:" قرية متأصلة منذ قرون، ذلك أن موقعها المركزي في ملتقى ثلاثة طرق ومسلك قديم، قد يكون مطابقا في اعتقادي لساحة غالو رومانية قديمة" ولذا وصفها "بأنها متأصلة منذ قرون"، وتلك البيئة القروية أتاحت له فرصة التدريب القروي مرارا مما كان له أهميته بالنسبة لتكوينه المستقبلي كمؤرخ. وقصد من وصفه "التدريب القروي" التعود على العمل المستمر وبذل الجهد والصبر والقدرة على الاحتمال. كما أسهم تلقيه علم التاريخ على يد مجموعة من الأساتذة المتمرسين منذ مرحلة الدراسة الأولى في حبه وتوجهه لدراسة التاريخ إذ وصف معلمه الذي درسه في المرحلة التأسيسية بأنه كان " يسرد تاريخ فرنسا كما تقام صلوات القداس"، وفي المرحلة الجامعية واصل تلقيه دروس التاريخ على يد نخبة من أساتذته الفرنسيين المتمكنين من أمثال " هنري هوستر H.Hauser" الذي وصفه بأنه كان "يمتلك لغة خاصة ميزته عن الأساتذة الآخرين وهي لغة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، وتأثر أيضا بمعلمه "موريس هولو M.Holleaux" الذي وصفه بأنه كان "متخصصا بارعا في التاريخ الإغريقي". أما المنعطف الذي تعرض له بروديل وترك تأثيرا مباشرا على تكوينه التاريخي فهو تعرضه للسجن مدة خمس سنوات في ألمانيا إذ اعتبر أن السجن كان بمثابة "مدرسة مهمة لتعلم الصبر والتسامح وفرصة لدراسة سوسيولوجية استثنائية بسبب اختلاف أعراق وديانات" زملائه في السجن (بروديل، 1992، ص ص 108 - 109، ص 113). كما لا يمكن الحديث عن تكوين فرناند بوديل كمؤرخ

بارز دون الحديث عن تأثره بالمؤرخ الفرنسي لوسيان فيفر ((Lucien Fever[1] الذي كان له أعظم الأثر في توجهاته البحثية إذ كان يردد على مسامع بروديل منذ عام (1927م) :" ليس فيليب الثاني هو المهم، بل المتوسط"، بل إنه أسهم معه ومع مارك بلوخ (Mark Bloch)[2] في تأسيس وجهة نظر خاصة بالحوليات الفرنسية عبر الاهتمام بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي على حساب التاريخ السياسي (بروديل، 1993، ص 6).

كتب فرناند بروديل عددا من المؤلفات الموسوعية والمتميزة طيلة فترة حياته العلمية من أهمها: "المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فيليب الثاني 1558 - 1598" وهو كتاب موسوعي ضخم صدر في (1200) صفحة من جزئيين، وموسوعة" الحضارة المادية، الاقتصادية والرأسمالية من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر" وهو المؤَلف الذي استغرق ربع قرن من عمره لإنجازه، وبعد وفاته صدر له مؤلفه" الهوية الفرنسية"(أبو سمرا، 1992، ص 183). فضلا عن أبحاث ومقالات أخرى كثيرة نشرت في مجلة الحوليات الفرنسية وفي مجلات أخرى.

1 - 2 المؤرخ سلطان القاسمي[3] وتكوينه التأريخي:

امتلك المؤرخ سلطان بن محمد القاسمي سيرة زاخرة عبر مسيرة حياته العلمية، التي فرضت عليه التنقل بين عدد من الدول لنيل أعلى الشهادات العلمية في تخصص التاريخ في الجغرافيا السياسية. كما لم تكن أحداث حياته خالية من الحشد المعرفي، الأمر الذي كفل له الحصول على كم معرفي وخبرة واقعية أعانته على دراسة التاريخ والكتابة فيه.

ولد المؤرخ سلطان القاسمي عام (1939م) في مشيخة الشارقة، إحدى أهم مشيخات الساحل المتصالح لأسرة القاسمي الأسرة الحاكمة فيها. تلقى علومه الأساسية بمدرسة القاسمية

(1) لوسيان فيفر(1878 - 1956) : تلقى ثقافته كمؤرخ في بلدة "نانسي" (Nancy) ثم في باريس وفي السوربون، اهتم في دراساته التاريخية بأفكار القرن التاسع عشر والعقليات فيه. له عدد من المؤلفات منها: كارتن لوتر، مسألة اللا إيمان في القرن السادس عشر: دين رابليه، حرب الفلاحين في ألمانيا: وغيرها. (كوثراني، 2013 ص 207)

(2) مارك بلوخ(1886 - 1944): تلقى تعلميه في المدرسة العليا للمعلمين وفي جامعات ألمانية كليبزيغ وبرلين في الفترة ما بين (1919 - 1936م). عمل أستاذا في جامعة ستراسبورغ. له مجموعة من المؤلفات التي أسهمت في تكوين مدرسة في التأريخ منها "السمات الأصلية للتاريخ الريفي الفرنسي، المجتمع الاقطاعي" .أسس مع صديقه لوسيان فيفر مجلة الحوليات وكتب فيها(كوثراني، 2013 209)

(3) صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة عضو المجلس الأعلى لاتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، تولى الحكم على إمارة الشارقة سنة 1972م

بالشارقة، ثم سافر إلى الكويت ليلتحق بمدرسة الشويخ الثانوية خلال سنة (1959م) (القاسمي، 2009، ص ص 56، 7، 259) لعدم وجود مدرسة للتعليم الثانوي في إمارات الساحل المتصالح في تلك الفترة. ما لبث أن عاد بعد أشهر قليلة إلى الشارقة، وبعد عامين سجل بمدرسة دبي الثانوية (القاسمي، 2009، ص ص 269، 292) بمجرد افتتاحها. بعد حصوله على شهادة الثانوية ارتحل إلى مصر وسجل بجامعة القاهرة طالبا في كلية الزراعة سنة (1965م)، وأصبح بعد ست سنوات مهندسا زراعيا (القاسمي، 2009، ص ص 333، 397). لم يكتفِ بشهادته الجامعية وواصل دراسته العليا بجامعة إكستير البريطانية "University of Exeter " سنة 1983م (القاسمي، ج2، 2012، ص171)، وفي سنة 1985م تمت مناقشة أطروحته للدكتوراه (القاسمي، 2012، ج2، ، ص ص173، 171). واستطاع الحصول على شهادة دكتوراه في الجغرافيا السياسية من جامعة "درهام Durham University" البريطانية سنة (1999م)(القاسمي، 2013، ج3، ص 195). عمل المؤرخ سلطان القاسمي في عدد من المهن المشرفة منها: مهنة التدريس قبل أن يتم المرحلة الثانوية إذ عمل مدرسا في المدرسة الصناعية بالشارقة لمادتي اللغة الإنجليزية والرياضيات لمدة سنتين، وبعد أن أتم دراسته الجامعية شغل وظيفة مدير مكتب سمو حاكم إمارة الشارقة التي كان يحكمها شقيقه الشيخ خالد بن محمد القاسمي(1931 - 1972م)، ما لبث أن تم ترشيحه ليتولى حقيبة وزارة للتربية والتعليم في حكومة دولة الإمارات الناشئة سنة (1971م) فكان بذلك أول وزير للتربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة. وفي سنة (1972م) خلف أخاه الشيخ خالد بن محمد القاسمي على حكم إمارة الشارقة. (القاسمي، 2009، ص ص 271، 400، 408، 417).

تأثر التكوين التأريخي لسلطان القاسمي بعدد من الظروف التي أسهمت في تشكل توجهاته الفكرية ودراسته التاريخية منها: انضمامه وهو شاب صغير لحزب البعث العربي القومي الذي قضى فيه مدة قصيرة ثم أعلن انسحابه منه على أثر خلافه مع أعضاء الحزب البعثي الذي كان يسخر من أفكار وشعارات الزعيم المصري جمال عبدالناصر ودعوته للوحدة العربية (القاسمي، 2009، ص ص 251، 266) ومن أكثر الأفكار التي أثرت على تفكيره وتوجهه التاريخي رفضه إطلاق لقب القراصنة على أجداده القواسم، إذ كان ينظر إلى تلك التهمة على أنها نوع من التجني، ومن الظلم غير المبرر، وهو الأمر الذي جعله يقدم على الدراسة الأكاديمية الجامعية العليا؛ ليثبت بالأدلة الوثائقية زيف ادعاء المؤرخين والساسة البريطانيين (القاسمي، ج2، 2012، ص ص 171 - 171).

تميزت مؤلفات سلطان القاسمي بالتنوع الكمي والكيفي والنوعي أيضا وكلها في

مجال علم التاريخ وهو ما دل على امتلاكه عدة أدوات ومهارات مكنته من النظر إلى الأحداث التاريخية من زوايا مختلفة وأبعاد متعددة. فبالإضافة إلى كتبه العلمية المنهجية التي نال عليها درجتي الدكتوراه وهما "العدوان البريطاني على القواسم 1798 - 1820" وكتاب" صراع القوى والتجارة في الخليج 1620 - 1820م"، وعلى شاكلتهما كتابا: " تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856 - 1862م"، وكتاب "الاحتلال البريطاني لعدن 1839م". اهتم بتحقيق المخطوطات والوثائق فأنتج كتبا منها "رحلة بالغة الأهمية المخطوطة الكاملة لكتاب دوارتى باربوزا 1565م"، "والوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسي"، و"مراسلات سلاطين زنجبار"، وكتابي "إني أدين" و"محاكم التفتيش". كما ألف روايات تاريخية موثقة منها: الحقد الدفين، الأمير الثائر، رأس الأمير مقرن، بيبي فاطمة وأبناء الملك. وكان للمسرحيات التاريخية نصيب وافر من إنتاجه الفكري إذا ألف مسرحيات تاريخية عدة بعناوين مختلفة منها: عودة هولاكو، القضية، الواقع صورة طبق الأصل، الإسكندر الأكبر ومسرحيات أخرى. ولم ينسَ سلطان القاسمي تاريخ بلده ومنطقته فألف الكتب الآتية: بيان الكويت، سيرة مدينة، تحت راية الاحتلال[1]. وتميز المؤرخ سلطان القاسمي بغزارة الإنتاج المعرفي في مجال التاريخ كما أنه يعمل منذ مدة على إنتاج موسوعة تاريخية شاملة من 12 مجلد عن الخليج العربي.

2. الوثيقة وأهميتها في الكتابات التاريخية.

تُعد الوثيقة التاريخية وسيلة وغاية في حد ذاتها عند عدد كبير من المؤرخين المنهجيين الذين وضعوا نصب أعينهم البحث عن الحقيقة التاريخية بموضوعية بعيدا عن الذاتية، وما كان ليتحقق لهم ذلك دون توظيف الوثائق التي تحمل في طياتها المعلومات التي يبني عليها المؤرخ أسس فرضياته وإشكالياته. ورغم اتفاق المؤرخين على أهمية الوثائق إلا أنهم اختلفوا في ماهيتها وأنواعها وهو ما سوف يتم توضيحه في الفقرات الآتية:

تُطلق كلمة الوثائق (Documents) على "المعاهدات والاتفاقيات الدولية والخطابات الرسمية الصادرة من الحكام أو الواردة لهم، والتعليمات والتنظيمات التي تصدرها الجهات الرسمية" ويدخل في مضمونها المخطوطات وكتابات المعاصرين للأحداث (شوقي، عبدالرازق، 2000، ص ص 3 - 4). ووسع بعض الباحثين مضامينها لتشمل "كافة الأوراق المكتوبة والمصورات

(1) كل مؤلفات المؤرخ سلطان بن محمد القاسمي متوفرة في موقعه الرسمي الخاص على الشبكة العنكبوتية وبعضها مترجم إلى عدة لغات أجنبية (http://sheikhdrsultan.ae)

والبقايا الأركيولوجية[1] والروايات الشفوية وكافة ما يمكن للمؤرخ أن يستعين به من مادة في كتابة التاريخ"(إبراهيم، 2000، ص 106). ووفق ما ذهب إليه أولئك الباحثون فإن مفهومها بهذه الصورة قد تعدى النص المخطوط أو الخبر المروي لتشمل القبور وما حوته والأبنية والأسلحة والأدوات والسجلات والمعاهدات والاتفاقيات والوثائق على اختلاف أنواعها، والروايات والقصص والأساطير والأقوال والحكم المروية والمكتوبة فضلا عن الوثائق الكتابية أو اليدوية كالتصاوير والمشاهد التاريخية والنقوش ومختلف ما تركه الإنسان وراءه من أثار(الحسناوي، 2016، ص 66).وتكتسب الوثيقة التاريخية أهميتها من منطلق النظر إليها على أنها الرصيد المعرفي للشعوب ومكمن ذاكرتها ومادة وعيها بالتاريخ. بل يُنظر إليها على أنها المادة التي يُنتظر منها أن تسد الثغرات الناقصة وتستكمل الحلقات المفقودة. ولا تقتصر أهمية الوثيقة على ما تعنيه للشعوب بل تتعداه إلى ما تعنيه للتاريخ ذاته من أنها مصدره الرئيس (النشار، السيد http:// mohmedcources.yolasite.com).

وقد شجع ازدهار المكتبات التاريخية الأوربية الباحثين للاطلاع على الوثائق والسجلات والموسوعات التاريخية عبر إتاحتها للراغبين في الاطلاع عليها، الأمر الذي أدى إلى توسيع حقل الكتابة التاريخية في موضوعات كثيرة اعتمادا على ما تتضمنه الوثائق المنشورة (كوثراني، 2013، ص 157)، بل إن الدول المتقدمة سارت إلى أبعد من ذلك حينما قامت بحفظ الوثائق في أوعية ومراكز ودور خاصة واعتنت بأرشفتها عناية كبيرة؛ اعتقادا منها بأن تلك الوثائق بمثابة خزانات المعلومات التاريخية، واللافت أن الدول الكبرى التي اكتسبت صفة "العظمى" كانت أيضا عظيمة بعدد الوثائق التي تتضمنها خزاناتها وأرشيفاتها، والدول المتأخرة أو تلك التي اكتسبت صفة" المتخلفة" كانت أيضا متخلفة في مجال جمع الوثائق وتبويبها وتواضع رصيدها من الوثائق ونوعية علاقتها بموروثها الوثائقي (فريد، 2000، ص 40). ومع مرور الوقت ازدادت أهمية الوثائق حتى أصبحت دراستها وأساليب التحقق منها علما بحد ذاته، يدرس في الكليات والجامعات التي أولت دراسة الوثائق أهمية كبيرة لاسيما في الجامعات الأوروبية المهتمة بالعناية بها وأرشيفاتها، فقامت بوضع آليات معينة لتبويبها وتصنيفها وفهرستها وإخراجها في مجلدات تُعين الدارسين على التعرف على مادتها التاريخية الأولية (النبراوي، 1996، ص 224). ولا غرابة أن تبادر الأمم والدول إلى إنشاء المراكز وتؤسس الدور لحفظ ميراثها من الوثائق فهي من أهم مصادره المعتمدة التي تعتبر مخزنا لذاكرة الجنس البشري، وسندا للمؤرخ الراغب في الوصول إلى الحقائق عبر أدوات حقيقية تتيح له فرصة التعرف على النواحي الاقتصادية والاجتماعية

(1) علم الآثار والفنون القديمة. https://www.almaany.com

والسياسية؛ ليصل إلى ما يشبه الصورة الكاملة ولو بصورة تقريبية عن العصر الذي يبحث فيه (حسين، 1954، ص و). وقد أسهمت تلك الحركة البحثية المرتكزة على الوثائق في حدوث ما يشبه الطفرة الكبيرة في الدراسات التاريخية خلال العصر الحديث ونتج عنها ما يشبه انفجارا واسع المدى في الدراسات التاريخية. وقد استوعب هذا التوسع مجموعة من الباحثين الأوربيين الذين عملوا على وضع مقاييس علمية دقيقة لدراسة تلك الوثائق دراسة علمية منهجية مستفيضة فكانوا كأقطاب العلم التاريخي الجديد، (سعودي مراد، ليوبولد رنكه في الكتابة التاريخية، موقع: شبكة ضياء https://diae.net) كالمدرسة المنهجية التي عرفت بالمدرسة الوضعانية.

3. ماهية الوثيقة عند المدرستين:

ظهرت العديد من المدارس المعنية بالتاريخ منذ النهضة الأوروبية والتي اتخذت اتجاهات عدة عند طرح موضوعاتها في التاريخ منها المدرسة الإنسانية والمدرسة العقلانية ثم الرومنطيقية ومدارس أخرى، إلا أن النقلة الكبرى على الصعيد المنهجي كانت على يد المدرسة الوضعانية التي تبنت رؤية منهجية واضحة فيما يتعلق بالوثائق وأوجدت آلية لنقدها، وعلى نقيضها جاءت مدرسة الحوليات التي اصطدمت بها وأعلنت عن رفضها الاعتماد على الوثائق وجنحت نحو اعتبار أن كل أثر مصدر يعول عليه لإتمام أي مشروع بحثي في التاريخ. وقد أسفرت هذه الاختلافات عن مساجلات كبيرة وطويلة بين المدرستين انعكست على الموضوعات التاريخية المعالجة لدى منتسبيها من المؤرخين.

3 - 1 ماهية الوثيقة عند المدرسة الوضعانية (The Positivism):

عُرفت المدرسة الوضعانية بمسميات عدة منها المدرسة التاريخية والمدرسة المنهجية والمدرسة الوضعانية، تزامن ظهورها وازدهارها مع حقبة الجمهورية الثالثة في فرنسا (1870 - 1940م). وللإعلان عن مبادئها ومنهجها التاريخي قامت بتأسيس "المجلة التاريخية" عام 1929م، وعملت على إصدار الكتب والخطابات، كخطابات مؤسسيها من أمثال شارل لانجلوا[1] (Charles Langlois) وشارل سينوبوس[2] (Chrles Sinopus) عام 1898م (كوثراني، 2013، ص

(1) شارل فكتور لانجلوا ولد في مدينة راون(Rouen)) سنة 1863م، درس بمدرسة الوثائق وحصل على إجازة في الحقوق. عمل بالتدريس وألقى محاضرات في علم المخطوطات القديمة وعلم المراجع. وضع عددا من المؤلفات منها" الحياة في فرنسا في العصور الوسطى" و " المجتمع الفرنسي في القرن الثالث عشر، تبعا لعشر قصص مغامرات". أسهم في وضع كشافا لكشافات المحفوظات المتعلقة بتاريخ فرنسا تحت عنوان "محفوظات تاريخ فرنسا" (لانجلوا، سينوبوس، 1981، ص 9)

(2) شارل سنيوبوس ولد في لاماستر(Lamastre) سنة 1854م، حصل على الليسانس من كلية الآداب ثم على

166). قام كل من لانجلوا وسينوبوس بتحديد منهج المدرسة ورسما طموحها الهادف إلى تعليم طلبة التاريخ ما ينبغي على التاريخ تقديمه لهما بحسب رأيهما. (دوس، 2009، ص ص 65 - 66). وعن آلية التعامل مع الوثائق وضعا قواعد صارمة لتوظيفها وفق خطة محددة ومرتبة المراحل تبدأ بالبحث عنها وتصنيفها، ثم العمل على نقدها نقدا خارجيا وداخليا، واستخراج الحقائق التاريخية منها. وهذه الصرامة تتوافق عندهما مع مكانتها باعتبارها الأداة المركزية في عمل المؤرخ ووسيلته للاطلاع على الماضي واعتبارها الحجة على علمية التاريخ (طحطح، 2012، ص ص 79 - 80) وهو ما يعبر عن قناعة كل من لانجلوا وسينوبوس بأن الوثيقة هي: "الأثر المادي الوحيد عن الماضي"(لانجلوا.سينوبوس، 1981، ص ص ح -ء). وأن "التاريخ يُصنع من الوثائق، والوثائق هي الآثار التي خلفتها أفكار السلف وأفعالهم"، وأن فقدان الوثائق سيؤدي إلى تحويل التاريخ إلى:" عصور متطاولة من ماضي الإنسانية مجهولا أبدا، إذ لا بديل عن الوثائق، وحيث لا وثائق فلا تاريخ". أما مهمة البحث عن الوثائق ودراستها ونقدها فهي موكلة إلى المؤرخ ومن أهم مهامه بحسب رأيهما القائل:" البحث عن الوثائق وجمعها قسم من الأقسام الرئيسة المندرجة في مهمة المؤرخ يأتي منطقيا في المرتبة الأولى" (لانجلوا. سينوبوس، 1981، ص 5) كما أُثر عنهما القول بأن: "الوقائع الماضية لا نعرفها إلا بما بقي لنا من آثار"، وقصدا من كلمة "آثار" الوثائق. وحددا إطار التعامل معها عبر توجيه المؤرخ ليعمل وفق منهج استدلالي واضح ينطلق من المعطيات التي وفرتها الوثيقة ليصل إلى حقيقة الواقعة التاريخية (كوثراني، 2013، ص ص 169 - 170).

ويأتي تأكيد المدرسة الوضعانية على ضرورة اعتماد المنهج العلمي الاستدلالي الدقيق في التعامل مع الوثيقة المكتوبة من منطلق التعامل معها على أنها دليل علمي يحمل في طياته الدليل على علمية التاريخ وعلى علمية المعرفة التاريخية، التي لا تكتسب مشروعيتها من وجهة نظرهم إلا عبر الصرامة المنهجية التي يتم إعمالها في دراسة الوثائق وتحليلها (صهود، 2016، ص 93). فما هو مدون في الوثيقة أساسي ومعتمد (طحطح، 2012، ص79) أكثر من غيره. ولذا فمن الطبيعي أن تعمل المدرسة الوضعانية على وضع ضوابط صارمة عند الاستفادة من الوثيقة التاريخية فتعرضها لعملية نقد دقيق انطلاقا من اهتمامها البالغ بها، لدرجة أنها طالبت المؤرخ بالالتزام الحرفي بما هو مدون في الوثيقة وحظرت عليها التنظير أو محاولة نحت المفاهيم المجردة، بل وطالبته بأن يتجرد

شهادة في التاريخ وعمل لاحقا مدرسا في السوربون. من مؤلفاته "تاريخ الحضارة" و"تاريخ شعوب الشرق" و " التاريخ السياسي لأوروبا المعاصرة". اهتم مع لانجلوا بمنهج التاريخ وأصدرا معا كتاب" المدخل إلى الدراسات التاريخية"(لانجلوا، سينوبوس، 1981، ص ص 10 - 11)

مـن انتماءاتـه السياسـية والثقافيـة والدينيـة والقوميـة وألزمتـه بمحاولـة فهـم وتفسـير الوقائـع، ومنعتـه مـن إطـلاق حكـم قيمـي أو أخلاقـي أو إنسـاني كأن يمـدح أو ينـوه أو ينـدد أو يتأسـف (أبجـي، 2016، ص ص 8 - 9). ووفـق تلـك المبـادئ والقواعـد التـي كرسـها رواد المدرسـة الوضعانيـة فـي نفـوس المنتميـن إليهـا، بـات عمـل المـؤرخ الوضعانـي واضحـا ومتميـزا ومنظمـا يسـير وفـق سلسـلة مـن المراحـل الأساسـية التـي تنتهـي بسـرد الأحـداث مـع الاهتمـام بكتابـة الهوامـش والحواشـي أسـفل الصفحـات أو فـي نهايـة ورقتـه التاريخيـة، بـل وطالبتـه باسـتخدام الرسـم البيانـي والإحصائـي فـي إثبـات وجهـة نظـره" عاشـور، 2017، مقـال: مـا الـذي تعرفـه عـن المـدارس التاريخيـة الحديثـة؟ https://www.ida2at.com). وقـد وجهـت انتقـادات حـادة لمنهـج المدرسـة الوضعانيـة لاعتمادهـم علـى الوثائـق المكتوبـة بصـورة مفرطـة واشـتراطها قواعـد صارمـة عنـد التعامـل معهـا، ومـع ذلـك لا يسـتطيع أحـد إنـكار خدمـة المدرسـة الوضعانيـة وإفادتهـا لعلـم التاريـخ؛ لشـتراطها الدقـة المنهجيـة وإلزامهـا مؤرخيهـا بنقـد الوثائـق نقـدا خارجيـا وداخليـا (التيمومـي، 2013، ص93) بصـورة صارمـة ضيقـت المجـال أمـام الذاتيـة أو الانحيـاز أثنـاء البحـث والدراسـة التاريخيـة قـدر الإمـكان.

3 - 2 ماهية الوثيقة عند مدرسة الحوليات (The Annals):

تشـكلت معالـم مدرسـة الحوليـات الفرنسـية فـي ظـروف صعبـة جـدا ألمـت بالعالـم نتيجـة لاضطـراب الأوضـاع العالميـة فـي الفتـرة مـا بيـن (1914 - 1918م) (دوس، 2009، ص 35). ومـع تقـادم السـنوات اسـتفحل الأمـر باندلاع الأزمـة الاقتصاديـة العالميـة سـنة (1929م). ممـا منـح رواد مدرسـة الحوليـات مبـررا للمطالبـة بإدخـال العلـوم الاقتصاديـة فـي دراسـة التاريـخ ضمـن العلـوم الأخـرى؛ لمحاولـة الإجابـة علـى تسـاؤلات مـن شـأنها أن تعيـد تقييـم مـا هـو اقتصـادي ومـا هـو اجتماعـي ودراسـتها لقيمـة النقـد والركـود الاقتصـادي، ولـم تكـن تلـك الأزمـة الماليـة هـي كل مـا لاحظـه مؤرخـو مدرسـة الحوليـات وطالبـوا بالتصـدي لـه، إذ كانـت تلـوح فـي الأفـق بـوادر أزمـة فكريـة عبـر عنهـا لوسـيان فيفـر بقولـه:" لـم تكـن أزمـة التاريـخ مرضـا خاصـا فتـك بالتاريـخ وحـده، لقـد كانـت أحـد المظاهـر بـل الظاهـرة التاريخيـة البحتـة لأزمـة كبـرى فـي الفكـر البشـري". وقـول فيفـر يعكـس أزمـة الحـراك الفكـري والتـأزم الناتـج عـن الأزمـات العالميـة المتلاحقـة خـلال تلـك العقـود القصيـرة مـا بيـن الحربيـن العالمتيـن الأولـى والثانيـة وفـي وسـطها الأزمـة الماليـة العالميـة. تلـك الحالـة الفكريـة أفضـت إلـى رفـض مؤرخـي مدرسـة الحوليـات للسياسـية علـى اعتبـار أنهـا مـع الحيـاة البرلمانيـة محـل هجـوم وانتقـاد مـن قِبـل الطغمـة المثقفـة الـذي طـال رجـالات الدولـة وجميـع الأحـزاب السياسـية وزعمائهـا(دوس، 2009، ص ص 36،

40 - 41)، وهو ما جعل الحوليات توسع من اهتماماتها البحثية عبر إدخالها علوم أخرى كالجغرافيا والاقتصاد وعلم النفس ودراسة حركات السكان وعمليات التبادل والاستثمار والعادات والأخلاق وغيرها من العلوم الأخرى، فأسفرت طريقتها تلك عن تقليص الكتابة التاريخية في مجال السياسية وتاريخ الأحداث والمعارك في مقابل التوسع في المجالات الأخرى. وأتبع توسيع مجالات البحث والدراسة التاريخية عند مدرسة الحوليات توسعا في دراسة المصادر والوثائق وتنويعا في القراءات باستخدام الإحصاء ومبادئ الديمغرافيا والألسنة وعلم النفس، فخرجت بذلك من إطار الاعتماد على النص التاريخي السردي وحده (كوثراني، 2013، ص206) إلى فضاء أوسع وأرحب عبر مطالبتها معاملة كل أثر على أنه مصدر كما عبَّر عن ذلك أحد أهم منظري المدرسة لوسيان وفيفر الذي اعتبر أن" كل شيء هو مصدر"، وهي نقطة خلاف أخرى مع المدرسة المنهجية التي اقتصرت على الوثائق المكتوبة والأرشيفات (طحطح 2015، تغيرات الحدث في الفترة المعاصرة، https://www.mominoun.com). جاءت تلك المطالبات رغم إقرار المؤرخ مارك بلوخ على أهمية الوثائق وتحقيقها، إلا أنه لم يتنازل على المطالبة باعتماد غيرها والدعوة إلى عدم الاكتفاء بها كمصدر للتاريخ كما طالب زملاؤه، ورأيه هذا نابع من رؤيته "أن التاريخ يمتلك كما هائلا من الوثائق وأنه لا يقتصر على الوثائق المكتوبة فحسب بل لا بد من استكمالها بدراسة الحركات السكانية والهجرات من خلال دراسة المقابر الأثرية ودراسة الصور والرسوم والتماثيل التي تنبأ -من وجهة نظره – أكثر مما تنبئ عنه النصوص"(كوثراني، 2013، ص 209). ومما تشي به الوثائق المكتوبة والمحتفظ بها في الأرشيفات (طحطح، 2012، ص 88).

على أن الواقع يشير أن ما طالبت بإدخاله مدرسة الحوليات لم يكن من إرهاصات الأزمات السياسية والاقتصادية المتلاحقة فحسب بل أنه كان رجع صدى لما كان سائدا من اعتقاد بحتمية الكون في القرن التاسع عشر على إثر ظهور نظرية نيوتن في الجاذبية، التي جاءت بفكرة إمكانية معرفة مستقبل الكون بالقياس بين زمن وآخر، تلك الفكرة أخذ بها مؤرخو القرن التاسع عشر واستخدموها لفهم قوانين التاريخ ومعرفة العوامل المحددة لحتمية مساره، وبانتشار هذا التفكير العلمي الجديد تأثرت مراجعات المؤرخين لإعادة طرح مسألة الموضوعية والحقيقة والحتمية كمسائل للنظر من زاوية النسبية، ومعه أصبح لا معطى للتعامل مع الوثيقة المكتوبة على أنها شيء مقدس بذاته ولا إلى أن الواقعة التي تشير إليها الوثيقة تفضي إلى الحقيقة التاريخية بالضرورة. وهنا دعت مدرسة

الحوليات إلى قراءة الوثيقة بذهنية أوسع ومن زوايا مختلفة وعدم الاكتفاء بنقد الوثيقة نقدا خارجيا وداخليا، إذ لا بد بحسب رأيهم من تفكير و تفسير وتأويل واستعانة بالعلوم المساعدة، لا على سبيل المساعدة بل على سبيل التكامل وباتجاه إرساء منهج تكاملي للعلوم الإنسانية والاجتماعية داخل علم التاريخ (كوثراني، 2013، ص 206). ولم يتوانَ رواد مدرسة الحوليات عن التلميح بوجوب النظر إلى الوثائق نظرة شك لخضوعها لنظرية الاحتمالات فقال لوسيان فيفر:" أن البحث التاريخي مثله مثل عدد من العلوم العقلية، تقاطعَ طريقه مع الطريق الملكية الكبرى لنظرية الاحتمالات" (دوس، 2009، ص ص 58 - 59) ومع هذه القناعة أُفرغت الوثيقة المكتوبة من موثوقيتها التي قدرتها المدرسة الوضعانية، وقيمتها بأنها الأهم في عملية البحث التاريخي بجعلها نسبية المصداقية والقيمة أيضا. وعلى الرغم من إيجابية ما قامت به مدرسة الحوليات من التوسع في استخدام أدوات كثيرة وعلوما مختلفة جنبا إلى جنب مع الوثائق التاريخية، إلا أنها حمَّلت المؤرخ حِملاً شاقًّا بأن طالبته بأن يكون متخصصًا في ميادين عديدة مثل الأنثروبولوجيا، والاجتماع، والاقتصاد (عاشور، 2017، ما الذي تعرفه عن المدارس التاريخية الحديثة؟ https://www.ida2at. com) بغية إيجاد ما أسماه لوسيان فيفر:" التاريخ الكلي" (بو عزرة، 2015، كيف نقرأ التاريخ ونفهم الحدث؟!، https//aawsat.com)، وهو الحمل الذي أثقل كاهله وحد من قدرته على التبحر في علم التاريخ.

4. ماهية الوثيقة عند المؤرخَين:

اتفق كلا المؤرخَين على أهمية الوثيقة التاريخية واعتبارها أداة مهمة في البحث التاريخي إلا أن المؤرخ سلطان القاسمي اختلف عن نظرة المؤرخ فرناند بروديل بجعل بتقدير قيمة وأهمية الوثيقة لا على اعتبار أنها مهمة، بل على اعتبار أنها الأهم على الإطلاق بدليل استخدامه الدائم لها في كل كتاباته التاريخية على اختلاف أنواعها حتى المسرحية والأدبية منها.

4 - 1 ماهية الوثيقة عند فرناند بروديل:

يعتبر فرناند بروديل أحد أهم أعضاء مدرسة الحوليات الفرنسية المؤسسين لمنهجها العلمي القائم على اعتماد أدوات أخرى عند دراسة الوقائع التاريخية، وعدم الاكتفاء بالوثيقة المكتوبة أو النظر إليها على أنها حجر زاوية في عملية التأريخ. ولذا فالقارئ لكتب فرناند بورديل الموسوعية ككتاب " المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فيليب الثاني 1558 - 1598"وكتابه الآخر" "الحضارة المادية، الاقتصادية، والرأسمالية، من القرن الخامس عشر

حتى القرن الثامن عشر" يلحظ اعتماده بشكل كبير على أدوات أخرى غير الوثيقة المكتوبة كالآثار بأنواعها وأنماطها المختلفة. رغم أنه في بداية عمله البحثي بحث عنها بحثا مضنيا أثناء كتابته لأطروحته وهو ما صرح به بنفسه حينما قال:" وللقيام بكتابة تاريخ البحر في النصف الثاني من القرن السادس عشر، كان علينا أولا رسم حدوده التي تستتبع التحليل وإعادة البناء واختيار فلسفة للتاريخ، وللبدء بذلك تجمعت لدينا كمية هائلة من الكتب والمقالات في شتى المجالات العلمية التي تنهال على الباحث كمطر من رماد، لأنها لا تهتم بالبحر الشاسع بل بنقاط صغيرة منه وبدل تتبعها لحياته الشاملة المتقلبة تتبع مواقف الأمراء والأغنياء وكان أمامنا أيضا الأرشيف الغني الموزع في مدن المتوسط ودوله كلها التي زرتها باحثا على مدار عشرين سنة"، مما دل على اتباعه في بداية حياته العلمية باتباع الخطوات المنهجية التقليدية عند البدء للكتابة في موضوع محدد، وهي جمع الوثائق المتعلقة بالموضوع محل البحث والدراسة، ففي مقاله" تكويني كمؤرخ" يذكر أنه قام "بالبحث عن الوثائق لدى "الوثائق الوطنية في مصادر كـ (Fond K) الغنية" بل أنه قضى نحو ست سنوات من أجل جمع المواد الوثائقية لأطروحته فيذكر أنه :" خلال السنوات بين 1927 - 1933 كان يتردد على مستودعات الوثائق بتؤدة دون أن يتعجل اختيار موضوع أطروحته النهائي(بروديل، 1992، ص ص 111 - 112)، بل أنه أثناء جمعه للمادة العلمية سجل ما يقارب عشرة آلاف بطاقة دون فيها معطيات ونصوص وأقوال وملاحظات شتى حول موضوع بحثه (بو عزرة، 2015، كيف نقرأ التاريخ ونفهم الحدث؟!، https// aawsat.com)، إلا أنه مع ضخامة المادة التي تجمعت لديه عجز عن الاطلاع عليها كلها فبادر إلى كتابة أطروحته دون أن يقرأ كل ما استطاع تجميعه من وثائق، برغم شغفه بالبحث عن الوثائق والسجلات والتنقيب عنها، حتى ألح عليه أستاذه و صديقه لوسيان فيفر بالكف عن جمع الوثائق والتنقيب فيها(بروديل، 1993، ص 8). ويتكرر الأمر نفسه عند شروعه في كتابة كتابه الموسوعي "ديناميكية الرأسمالية" إذ واجه مشكلة صعوبة الإحاطة بكل تلك الوثائق أيضا مما دفعه إلى الاستغناء عنها فقال عن هذا الموقف:" أن تأليفه لذلك الكتاب كاد أن يتسبب له بمشاكل عديدة بسبب ضخامة الكتلة الوثائقية المفترض إدراكها (بروديل، 2008، ص 11).

ومن مضامين الاستغناء عن تلك الوثائق اعتقاده بإمكانية كتابة التاريخ من دون الاعتماد على قراءة كل الوثائق وهو الاعتقاد الذي يخالف فيه منهج المدرسة الوضعانية بصورة كاملة. ومن البديهي أن يسعى فرناند بروديل إلى سد الفجوات الناجمة عن عدم

اعتماده على الوثائق بأدوات أخرى تعينه على رسم الصورة الكاملة للموضوع الذي درسه فعمد إلى استخدام دلالات أدوات أخرى كالملبس والغذاء والمسكن وعبر عن ذلك بقوله:" والتجميع الصعب لمواد تتجاوز حدود علم التاريخ، فهي مواد تتصل بالسكان وبالغذاء والملبس والمسكن والتقنيات والنقود والمدن، وهي مواد بطبيعتها مواد متفرقة لا تتصل ببعضها بالبعض الآخر ولا ترد في ضروب السرد التاريخي التقليدي إلا على الهامش (بروديل، 2008، ص 15). وما قام به بروديل من إدخال لتلك المعلومات في هيكل الكتابة التاريخية كان عن سابق إصرار منه ورغبة منه في مخالفة السرد التاريخي التقليدي فتلك المواد على حد قوله:" لا ترد في ضروب السرد التاريخي إلا على الهامش"(بروديل، ج1، 2013 ص 15) وهو ما عزم على تغييره. وليست الآثار هي كل ما استخدمه فرناند بروديل في كتاباته التاريخية بل أنه تعمد استخدام علوم أخرى جعلها عند كتابة المادة التاريخية موازية لها في الأهمية، كعلم الجغرافيا الذي اعتبره "بمثابة وثيقة تضرب بجذورها في عمق العلاقة بين التاريخ والجغرافيا ودلالة على الارتباط الوثيق بين الزمان والمكان في دراسة التاريخ"(صهود، 2016، ص 97). وهو ما توصل إليه من خلال كتابته لأطروحته الأولى التي أولى فيها الجانب الجغرافي أهمية موازية للجانب التاريخي. ولا يقل علم الاقتصاد أهمية عن علم الجغرافيا إذ إنّه تعامل معه كأحد أهم الأسس الأولية التي تقوم عليها الحياة الإنسانية في تطورها وتقوم عليه أيضا العلاقات بين المجتمعات والممالك (بروديل، ج1، 2013، ص ص 6 - 7). ومن الطبيعي أن يقلل بروديل من استخدام الوثيقة المكتوبة ويوسع في مضامينها وماهيتها؛ ليدخل فيها كمًّا آخر من الوثائق غير المكتوبة ليستوعب هذا التوسع الكبير في مفهوم التاريخ لديه عبر إدخال علوم أخرى ما يتيح له الاتجاه نحو التفكير الفلسفي التأملي. وما قصده مؤرخو المدرسة الوضعانية من استخدام الوثيقة المكتوبة لتكون ضمانا للكتابة الموضوعية والبعد عن الذاتية اعتقد به فرناند بروديل في بداية حياته العلمية، إذ كان مؤمنا بضرورة الأخذ بالموضوعية في التاريخ، بل أنه اجتهد للوصول إليها وجَدَّ ولكنه أدرك أن استخدام الوثيقة المكتوبة لتكون ضمانا للموضوعية أمر لا ينجح في التاريخ لأنها تنتهي عند حد بعينه، وهو الحد الذي تبدأ عنده الذاتية، ذلك لأن باحث التاريخ- في نظر بروديل- ليس كباحث الرياضيات يتعامل مع الأرقام بتجرد دون عرض، بل عليه أن يفسر ويشرح ويقيم وهو الأمر الذي يتيح لذاتيته أن تتداخل في الموضوعية (بروديل، ج1، 2013، ص6) بحسب ما أدرك فرناند بروديل.

علـى أن ارتبـاط تقليـل قيمـة الوثيقـة المكتوبـة عنـده ارتبطـت بدعوتـه لإسـقاط الحـدث التاريخـي والبعـد عـن التاريـخ السياسـي والدبلوماسـي الـذي أثبتتـه الوثيقـة المكتوبـة فـي صـورة مخاطبـات ومعاهـدات ورسـائل رسـمية، واتجاهـه نحـو إدخـال العلـوم الأخـرى فـي التاريـخ بـكل أبعادهـا وأدواتهـا المغايـرة عـن الوثيقـة المكتوبـة، وكان بسـبب ديناميكيـة الأحـداث المتواليـة التـي مـر بهـا، وتركـت أثـرا فـي نفسـه ودفعتـه إلـى البعـد عـن الحـدث ووثائقـه، ومـن تلـك الأحـداث رفضـه للأخبـار التـي كانـت تبثهـا الراديوهـات السـرية أثنـاء سـجنه فـي السـجون الألمانيـة وعنهـا يقـول :" كل الأحـداث التـي تسـيلها-تبثها- علينـا إذاعـة وجرائـد أعدائنـا أو حتـى أنبـاء لنـدن التـي تفشـيها-تذيعها- لنـا الراديوهـات السـرية كان علـي تجاوزهـا، رفضهـا، نفيهـا فليسـقط الحـدث خاصـة المزعـج كان علـي أن أقتنـع أن التاريـخ والمصيـر يسـجلان علـى نحـو أكثـر عمقـا... هكـذا أخـذت أبحـث بوعـي عـن لغـة تاريخيـة تكـون مـن العمـق ..."(بروديـل، 1992، ص114)، والثابـت أن فكـرة إسـقاط الحـدث التاريخـي مـن منظومـة بروديـل الفكريـة أصبحـت قيمـة راسـخة فـي فكـره وليسـت طارئـة أو أنهـا مجـرد ردة فعـل علـى مـا عانـى منـه أثنـاء سـجنه فـي ألمانيـا، إذ غـدت مبـدأ منهجيـا متأصـلا فـي فكـره شـأنه شـأن رواد مدرسـة الحوليـات الذيـن نزعـوا القداسـة عـن الحـدث التاريخـي فانبعثـت حركـة فكريـة منهجيـة جديـدة قطعـت بشـكل نهائـي علاقتهـا المنهجيـة مـع كل التيـارات التـي لهـا صلـة بالتاريـخ الرنكـي[1] التقليـدي المهـووس بالحـدث التاريخـي وبالوثيقـة التاريخيـة المكتوبـة. (طحطـح 2015، تغيـرات الحـدث فـي الفتـرة المعاصـرة، https://www.mominoun.com).

ومن باب الانصاف يتحتم القول أن ما دعا إليه بروديل من دعوة لإسقاط للحدث التاريخي في أساسها مناداة إجراء عملية استبدال تاريخ الحدث بتاريخ المشكلة بهدف الإحاطة بوقائع الاجتماع البشري وتعدد الأزمنة التاريخية وتفاوتها في زمن واحد، لرغبته في إحداث نوع من التراتيب المفصلية في مجسم العلوم الإنسانية ليصبح معها التاريخ نقطة تقاطع وتكامل للعلوم الإنسانية كلها (أبوسمرا، 1993، ص 184)، كما أنه أراد أن يكون علم التاريخ علما توليفيا كالأنثروبولوجيا مع إعطاء الزمان والمكان البعد الأكبر إذ ذهب إلى الاعتقاد بأن:" الزمن والمدة والتاريخ تفرض نفسها

(1) نسبة للمؤرخ الألماني الشهير ليوبولد فون رانكه (1795 - 1889 Leopold von Rankeم): الذي ولد في إقليم تورينغن، واعتبر أحد كبار المؤرّخين الألمان ومؤسس مدرسة تاريخية شهيرة رفع شعار التأريخ الموضوعي التي وضعت أسس علم التاريخ الحديث، وكان لها دورا مهما في الدراسات التاريخية في القرن التاسع عشر. من أهم مؤلفاته كتاب" البالوات الرومان في القرون الأربعة الأخيرة" وكتاب" التاريخ الألماني في عصر الإصلاح الديني، وتولى رئاسة تحرير "المجلة السياسية التاريخية". موقع الموسوعة العربية: http:// .arab-ency.com)

بالفعل أو يجب أن تفرض نفسها على جميع العلوم الإنسانية " ذلك أنه كان يطمح يقوم التاريخ بإعادة بناء أكثر شمولية للظواهر الإنسانية لاعتقاده بأن التاريخ هو الوحيد القادر على إعطاء الظواهر الإنسانية مكانها المناسب والقادر على تقدير فاعليته.، فأراد فرناند بروديل أن يصل بالتاريخ إلى ما أسماه "مجموع المجاميع"، وكما رسم فرناند تاريخا شموليا رسم أيضا إطارا للوثيقة بأن تكون دالة على ما هو محسوس بالفعل بأن تكون قابلة للمعاينة، وبالتالي ابتعد بها عن البعد النظري مفضلا أن تبنى الوثائق على تجارب حسية لا على مجرد التعريف (دوس، 2009، ص 170) بالأحداث والوقائع.

4 - 2 ماهية الوثيقة عند سلطان القاسمي وظهور سمات الكتابة المنهجية الوضعانية على كتاباته:

لم يعلن المؤرخ سلطان القاسمي عن انتمائه إلى مدرسة تاريخية محددة في تعامله مع الوثائق والأحداث التاريخية، ولكن من خلال استقراء منهجه في كتاباته التاريخية من الممكن ملاحظة التشابه الكبير في رؤيته لماهية الوثيقة وتعامله معها مع ما دعت إليه المدرسة المنهجية الوضعانية من ضرورة اعتماد الوثيقة المكتوبة واعتبارها حجر زاوية وركن لا يُستغنى عنه في أي كتابة تاريخية علمية موضوعية. وهذا ما سيتم الاستدلال عليه من خلال عرض استقرائي لسمات الكتابة التاريخية عند المدرسة المنهجية الوضعانية من حيث التعامل مع الوثائق ومجالات التاريخ ومطابقتها على كتابات المؤرخ سلطان القاسمي العديدة.

- **أهمية الوثيقة المكتوبة:**

تطابقت رؤية المؤرخ سلطان القاسمي مع رؤية المدرسة المنهجية الوضعانية فيما يتعلق بأهمية الوثائق المكتوبة، والنظر إليها على أساس أنها حجر زاوية في الحفاظ على تاريخ الأمم والأجيال فقد نُقل عنه القول بأن:" الوثيقة هي الحجر الذي ستتكئ عليه الأجيال القادمة في حفظ هويتها... – و- بالتوثيق تتواصل الأجيال وتتقدم الحضارة الإنسانية وتتطور رسالتها.." (مقال: سلطان: الوثيقة العربية هي الحجر الذي ستتكئ عليه الأجيال القادمة في حفظ هويتهم http://sheikhdrsultan.ae) وهو ما قاله مؤرخو المدرسة الوضعانية لانجلوا وسينبوس بأن" التاريخ يصنع من الوثائق، والوثائق هي الآثار التي خلفاها أفكار السلف وأفعالهم" وفي ذات المقالة حذرا من التفريط فيها وعدم المحافظة عليه بقولهما: "وبفقدان الوثائق يصبح التاريخ عصور متطاولة من ماضي الإنسانية مجهولا أبدا... " (لانجلوا، وسينوبوس، 1981، ص ص ح، 5) وهو مشابه لما أثر عن المؤرخ

سلطان القاسمي حينما قال و:" باختفاء الوثائق والتوثيق يصبح العالم بكل قوته وآلاته لا يملك شيئًا من ماضيه (مقال: سلطان: الوثيقة العربية هي الحجر الذي ستتكئ عليه الأجيال القادمة في حفظ هويتهم، 2013م http://sheikhdrsultan.ae). وذلك إدراكا لأهمية الوثائق في حفظ التاريخ والهوية.

- **تحديد مراحل لجمع الوثائق المكتوبة ونقدها:**

قسم مؤرخو المدرسة المنهجية الوضعانية عملية التعامل مع الوثائق بعد جمعها إلى مراحل: تبدأ بمرحلة نقد الوثائق نقدا خارجيا وداخليا لإعطاء البحث طابعه العلمي، ثم الانتقال إلى مرحلة البناء التاريخي من خلال ما يقوم به الباحث من مجموعة عمليات تركيبية لربط الوقائع الذهنية عن طريق قياس النظير (Analogie)، أي المزج بين المعرفة الخاصة للأحوال التي تحدث فيها الوقائع الماضية وبين الفهم العام للأحوال التي تحدث فيها الوقائع الإنسانية (كوثراني، 213، ص 170) بعيدا عن التأمل الفلسفي (كوثراني، 2013، ص 166). ولضمان سير العملية باحترافية أدخلت اشترطت قواعد صارمة أهمها أن تكون مصحوبة بدلائل، وإحالات للمصادر المعتمدة (طحطح، 2012، ص 78). وباستقراء مؤلفات المؤرخ سلطان القاسمي نجد امتثالا مثاليا لتلك القواعد واتباعا حرفيا لقواعدها الصارمة، وهو ما دل عليه شرحه لآلية عمله المعتمدة عنده في مؤلفاته والتي ذكرها في مقدمة بعض منها ككتابه (تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856 - 1862م) حيث وصف عمله على المعلومات التي استخلصها من الوثائق المتعلقة بالموضوع بقوله :" إن المعلومات في هذه الدراسة قد أخذت من مصادر كلها ثقة وقد وضعتها تحت تدقيق قاس" (القاسمي، 1989، ص 9)، وعن ترتيبه للوثائق التي حصل عليها قال في مقدمة كتابه (مراسلات سلاطين زنجبار) :" ورتبتها في أربع مجموعات..." (القاسمي، 2012، ص 7). وفي كتابه (يوميات ديفيد سيتون 1800 - 1809م) ذكر في مقدمته: "لقد رتبت تلك اليوميات في خمسة فصول حسب تواريخها ووضعت دراسة تمهيدية في مقدمة كل فصل، ودرست نص الوثائق فبينت الخطأ، وأوضحت المبهم وعرفت المجهول وأنهيت الدراسة بخاتمة توضح الأحداث" وما سرده المؤرخ سلطان القاسمي من تفاصيل تعتبر نموذجا لما يمكن أن يلحظه قارئ كتاباته من اتباعه لمنهج علمي صارم طبق فيه عمليات النقد بشقيه الخارجي و الداخلي وما قام به من عمليات تصنيف وتفكيك وإعادة تركيب بصورة طبعت مؤلفاته بطابعها المنهجي

العلمي[1] بما يتوافق مع قواعد واشتراطات المنهجية الوضعانية.

- **الالتزام بالموضوعية والبعد عن الذاتية:**

فرضت المدرسة المنهجية الوضعانية على منتسبيها من المؤرخين محاولة فهم وتفسير الوقائع المدونة في الوثيقة المكتوبة بتجرد، وببعد عن الانتماءات أو الإملاءات أو إطلاق أحكام أخلاقية أو إنسانية (أبجي، 2016، ص ص 8 - 9) أثناء تعاملهم مع الوثائق، وطالبتهم بأن تكون كتاباتهم التاريخية موضوعية من غير تدخل في مضمونها بإصدار رأي أو حكم كما تقدم معنا. وبالرجوع إلى كتابات المؤرخ سلطان القاسمي نجد التزاما حرفيا عَبَّر عنه بقوله في مقدمة كتابه (القواسم والعدوان البريطاني 1797 - 1820م):"... أن هدف دراسته تقديم تفسير أكثر موضوعية ومنطقية للتطورات التي حدثت في الخليج في العقدين الأولين من القرن التاسع عشر... " (القاسمي، العدوان، 2012، ص 19). وصرح في كتابه (مراسلات سلاطين زنجبار) بعدم تدخله في مضمون الرسائل بقوله: "وقد قمت بتحقيقها دون أن أتدخل في مضمون الرسائل" (القاسمي، 2012، ص 8). ويقاس على ذلك كل كتاباته التاريخية، مما يدل على اتباعه منهج المدرسة المنهجية الوضعانية اتباعا ينمُ عن وعي وإدراك بوجوب التزام الباحث بالموضوعية ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

- **التركيز على الأحداث والوقائع السياسية العسكرية والدبلوماسية:**

عُرف عن المدرسة المنهجية الوضعانية تركيزها على الأحداث الفردية والاهتمام بالتاريخ السياسي والاعتقاد بالأثر الحاسم للفرد، وإعطاء السرد والتسلسل الزمني للأحداث قيمة كبيرة (طحطح، 2012، ص 80) فمن السمات البارزة في كتابات مؤرخي المدرسة المنهجية الوضعانية الاعتماد على الوثيقة المكتوبة والتركيز على الموضوعية، والاهتمام بالتاريخ السياسي والعسكري والقومي (كوثراني، 2013، ص206). وعند تصفح كتب المؤرخ سلطان القاسمي ككتاب (القواسم والعدوان البريطاني 1797 - 1820م) وكتاب (تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856 - 1862م) وكتاب (العلاقات العمانية الفرنسية 1715 - 1905م) وكتاب (صراع القوى والتجارة في الخليج 1620 - 1820م) وكتاب (الاحتلال البريطاني لعدن 1839م) نجد أنها موضوعات سياسية تناولت أحداثا عسكرية وفق تسلسل

(1) للاستزادة بالإمكان الاطلاع على (العليلي، خولة عبدالله، توظيف الوثيقة التاريخية في كتابات سلطان القاسمي (نماذج مختارة)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، المجلد18، العدد 1، ديسمبر 2020)

زمني للأحداث. وفي كتب أخرى يركز على التاريخ الدبلوماسي لأفراد أسهموا في صناعة الحدث التاريخي مثل الكابتن ديفيد سيتون(David Steton) في كتاب(يوميات ديفيد سيتون في الخليج 1800 - 1809م) وكتاب (بيان الكويت) الذي تناول فيه سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح(1840 - 1915م)، وكتاب (جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج 1800م) وكتب أخرى متعددة تتناول التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي والفردي لرجالات صنعوا أو أثروا على سير الأحداث التاريخية، وهي من الموضوعات التي تبحث فيها المدرسة المنهجية الوضعانية وتهتم بها وتدعو باحثيها إلى الكتابة عنها.

وتجدر ملاحظة أن توجه المؤرخ سلطان القاسمي في العقد الثامن من القرن العشرين للتركيز على التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي، جاء متماشيا مع عودة المؤرخين إلى الاهتمام بالتاريخ السياسي التي شهدها العقد السابع من القرن ذاته، والذي لوحظ فيه التركيز على التاريخ الدبلوماسي (الحسناوي، 2018، ص 319) وكان بمثابة ردة فعل على اندلاع حركات الاستقلال الوطنية وحركات التحرر الوطني في العالم الثالث، المتزامن مع تراجع أنماط السيطرة الاستعمارية التقليدية وانتهائها مما نتج عنه إعطاء دراسة الماضي مضمونا وظيفيا مع إبراز تاريخ الدول الجديدة في السياق العالمي، الأمر الذي أدى إلى ظهور كتابات كثيرة في التواريخ الوطنية للدول الناشئة.(كوثراني، 2013، ص 128) ومن ضمن تلك الدول الناشئة في العقد السابع من القرن العشرين دولة الإمارات العربية المتحدة التي أعلن عن قيامها سنة (1971م)، وهي الدولة التي ينتمي إليها المؤرخ سلطان القاسمي.

- **إثبات العلاقات بين الوقائع في إطارها الزمني:**

يأتي تركيز مؤرخي المدرسة المنهجية الوضعانية على دراسة التاريخ بصورته التقليدية من غير أي تأمل فلسفي في أحداثه عن رغبتهم في إثبات العلاقات التي تربط الوقائع والأحداث في الزمن الواحد، فالوقائع المذكورة مثبتة في الوثائق وليس للمؤرخ العبث بها، ولا يُطلب منه إلا تحديد العلاقة بين الأطراف(طحطح، 2012، ص 73) فقط، وهو ما قام به المؤرخ سلطان القاسمي في مؤلفاته التاريخية عبر إيجاده نوعا وثيقا من العلاقة بين عدوان بريطانيا على القواسم وبين هدفهم الرامي إلى السيطرة على التجارة في الخليج، من خلال كسر شوكة القبيلة الأقوى في تلك الحقبة التاريخية، فبين أن الصراع الذي احتدم بين الطرفين لم يكن نتيجة قضية أخلاقية كقرصنة القواسم ورغبتهم الأنانية في الاستحواذ على التجارة بل كان نتيجة صراع مصالح بين الطرفين استطاعت بريطانيا فيه عبر حملاتها

العسكرية المتكررة من إقصاء المنافسين والسيطرة على المنطقة عن طريق تعمدها تشويه سمعة القواسم واتهامهم بالقرصنة (القاسمي، 2012، ص 173). وهو الإثبات الذي عمل عليه المؤرخ سلطان القاسمي في كل مؤلفاته التاريخية.

- **الالتزام بالتفسير البسيط لسلوك الأفراد محل الدراسة:**

تمحور دور المؤرخ في المدرسة المنهجية الوضعانية في عرض الوثائق المتوفرة لديه عرضا عاما مركزاً على ذكر الوقائع التاريخية المدونة في الوثائق مع محاولة الربط بين الوقائع شريطة أن يكون الربط موضوعيا وبعيدا عن الذاتية كما مر معنا، وعليه فإن أي تفسير لسلوك أي فرد من الأفراد الفاعلين في صناعة الأحداث التاريخية لا بد أن يتصف بالبساطة والخلو من التعقيد مع الالتزام بالسياق العام للوثيقة. وهو ما يلمسه قارئ مؤلفات المؤرخ سلطان القاسمي بوضوح، ففي كتاب (يوميات ديفيد سيتون في الخليج 1800 - 1809م) ركز على دور الكابتن "ديفيد سيتون" حاكم بومبي في الحملة البريطانية ضد القواسم والمتمثل في إمداد الحملة البريطانية بالمعلومات الضرورية (القاسمي، ديفيد، 2009، ص 106)، ويشابهه في المضمون كتاب (جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج1800م) ودوره في" تثبيت نفوذ وتجارة بريطانيا في الخليج بصورة حاسمة" (القاسمي، جون، ط 4، 2014، ص 11). كذلك ركز على تفسير تصرفات بعض الأشخاص الذين كان لهم دور بارز في كتابة تاريخ قومه كأمثال المؤرخ البريطاني "ج.جي. لوريمر 1914 - 1870)[1]((J.G.Lorimerم) مؤلف موسوعة (دليل الخليج الفارسي، عمان وأواسط شبه الجزيرة العربية) والذي بيَّن فيه المؤرخ سلطان القاسمي أن عمل لرويمر المتعمد في توجيه اتهامات القرصنة وتزييف الحقائق التاريخية عن القبائل العربية والقواسم كان بناء على تكليف رسمي من اللورد كيرزون -1925 - 1859) (Lord Curzonم) نائب ملك بريطانيا في الهند "ليدافع به عن تاريخ الاستعمار البريطاني الطويل في الخليج"، وذكر أن "لوريمر كان موظفا مدنيا في حكومة الإمبراطورية البريطانية في الهند وبالتالي لم يكن متوقعا منه أن يكون باحثا محايدا في شؤون حكومته" (القاسمي، 2012ج، ص

(1) جون غوردون لوريمر المعروف اختصارا ج.ج. لوريمر (- 1914) John Gordon Lorimer (J.G. 1870)، موظف بريطاني في حكومة بريطانيا في الهند زمن الاستعمار، وهو من أبرز المؤرخين والجغرافيين الذين وصفوا منطقة الخليج العربي في بداية القرن العشرين، وضع دليلا ليكون مرجعا لموظفي المستعمرة في تعاملهم مع سكان المنطقة وجاء في شكل موسوعة من أجزاء متعددة تناولت الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان ووصفت المنطقة وقبائلها وإماراتها ومشيخاتها. http://ar.wikipedia.org))

11). وتلك العبارة التي أوردها المؤرخ سلطان القاسمي دلت على تقديمه تفسيرا بسيطا ومنطقيا لسلوك الأفراد الذين كان لهم دور في الأحداث التاريخية دون أن يغير أي حقيقة ذكرت في الوثائق التي استخدمها.

- **التركيز على دور الشخصيات المهمة في الأحداث السياسية:**

عُرف تاريخ المدرسة المنهجية الوضعانية بتركيزه على الشخصيات البارزة التي تركت أثرا واضحا في صناعة الأحداث التاريخية. ومؤلفات المؤرخ سلطان القاسمي حافلة بهذا النوع من الكتب السيرية التي تناولت سير أشخاص بارزين من أمثال الربان العربي الجلفاري "أحمد بن ماجد" (1421 - 1500م) الذي اتهم بأنه هو من أوصل القائد البرتغالي "فاسكو دي جاما"(1469 - 1524م) فوضع كتاب (بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد) معتمدا على الوثائق الرسمية. وركز على مكاتبات ومراسلات السلاطين لما لها من أهمية كبيرة في عرض الأحداث والوقائع المهمة التي جاءت في متون مراسلاتهم ككتاب (سجل مكاتبات السلطان برغش سلطان زنجبار ومنها ما هو بخطه 1296هـ/1878م) وكتاب (مراسلات سلاطين زنجبار)، وكتاب (رسالة زعماء الصومال إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي 1837م)، وتناول أيضا سيرة الشيخ الكويتي البارز مبارك الصباح في كتاب(بيان الكويت) وغيرها من الكتب التي تركز على دور الأفراد في صناعة الأحداث التاريخية السياسية، وهو النوه المندرج تحت خانة التاريخ الدبلوماسي، الذي يحبذا مؤرخي المدرسة المنهجية الوضعانية الكتابة فيه.

- **اعتماد الوثائق الرسمية:**

ولعل من أكثر السمات مطابقة بين الكتابات التاريخية عند المؤرخ سلطان القاسمي ومؤرخي المدرسة المنهجية الوضعانية، هي الاعتماد على الوثائق الرسمية الصادرة من أفراد تقلدوا مناصب رسمية في دولهم للكتابة عنهم باللجوء إلى المراكز الرسمية للبحث فيها، وهذه السمة من السمات الواضحة والجلية في عمل المؤرخ سلطان القاسمي الذي اجتهد في البحث عنها وجمعها وفق ما هو مطلوب من مؤرخ المدرسة المنهجية الوضعانية، والأمثلة على ذلك كثيرة ويكفي أن نستشهد ببعض منها، كالوثائق الرسمية في كتابه (سجل مكاتبات السلطان برغش سلطان زنجبار ومنها ما هو بخطه 1296هـ/1878م) الذي حصل على وثائقه من دار الوثائق المصرية كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه (القاسمي، برغش، 2020ص 5) وأما الوثائق الرسمية لكتابه (الوثائق العربية العمانية في

مراكز الأرشيف الفرنسية) فحصل عليها من دائرة أرشيف جزيرة "ريونيون" (Archives Departementales De La Reunion) ومن أرشيف وزارة الخارجية بباريس(Archives Of The Minstry Of Poreing Affairs(Paris)) ومن مكتبة بلدية كان الفرنسية (Municipal Library, Caen, (France)) (القاسمي، الوثائق العمانية، 2010، ص 7) وجاء بوثائق كتابه (تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856 - 1862) من مركز وثائق بومبي(Bombay Archives)، ومن المكتبة الهندية في لندن (India Office Records) ومن مركز وثائق زنجبار الوطني (National Archives of Zanzibar) ومن متحف بيبودي في سليم بولاية ماساشوستس بالولايات المتحدة الإمريكية (Peabody museum) ومن مراكز أخرى (القاسمي، تقسيم، ص 11) أما المراسلات الرسمية لوثائق كتابه (مراسلات سلاطين زنجبار) فقال عنها :" جمعت هذه الوثائق من المكتبة البريطانية وهي صور رسائل واردة وأخرى صادرة لسلاطين زنجبار عددها (234) رسالة"(القاسمي، 2012، ص 7) وذلك التنوع في التعامل مع الأرشيفات واشتراط أصالتها تدل على التزام المؤرخ باعتماد الوثائق الرسمية الصادرة من أصحاب المناصب الرسمية والتحقق منها وهو أول ما يطالب به مؤرخ المدرسة المنهجية الوضعانة. وبتطابق أبرز سمات الكتابة التاريخية المعتمدة عند المدرسة الوضعانية على كتابات المؤرخ سلطان القاسمي تميل الباحثة إلى الاعتقاد بأن المؤرخ سلطان القاسمي مؤرخ وضعاني المنهج فيما يتعلق بتأكيده لأهمية الوثيقة المكتوبة واستخدامه لها وتركيزه على الكتابة في التاريخ السياسي والدبلوماسي والعسكري في أغلب كتاباته التاريخية.

الخاتمة:

يتسع علم التاريخ اتساع الزمن السرمدي ويستوعب في كيانه المعرفي كل الاختلافات والاتجاهات والآراء مهما بدت في ظاهرها متضاربة، إلا أن ذلك التضارب هو ما يولد في على سطح التاريخ تموجات المجالات والموضوعات المتنوعة والمتشعبة التي تخدم العلم والبشرية. وما اختلاف المدرستين الوضعانية والحوليات إلا ضربا من ذلك الاختلاف، الذي أثرى العملية البحثية وفتح أفاق المعرفة عبر سبر أغوار العديد من الموضوعات المهمة، والتي منها ماهية الوثيقة المعتمدة في الكتابات التاريخية مع مقارنة بين المؤرخَين البارزين في علم التاريخ فرناند بروديل وسلطان القاسمي. وبناء على معالجة الإشكاليات المطروحة ومحاولة إثبات الفرضية البحثية أسفرت الدراسة عن نتائج عدة منها:

- الاتفاق على أهمية الوثيقة هو القاعدة الأساسية في علم التاريخ وما شذ عنها هو الاختلاف على ماهية الوثيقة فقط، ففي الوقت الذي استمرت فيه المدرسة الوضعانية في اعتمادها على الوثائق المكتوبة مانحة إياها الثقة المطلقة بعد نقدها والتأكد من صحتها، خالفتها مدرسة الحوليات مؤكدة أن لا ضمانة على صحة ما فيها أخذا بنظرية النسبية، وموسعة من مفهوم الوثيقة لتدخل فيها كل أثر من الماضي.

- الاختلاف في ماهية الوثيقة يعود في بعض جوانبه إلى قضية أعمق من الاختلاف على ماهية الوثيقة ذاتها، ففي عمق الاختلاف تكمن رغبة مدرسة الحوليات في توسيع آفاق البحث التأريخي عبر إدخال أمور لا يمكن قياسها بالوثيقة، كالهجرات السكانية والأنماط الاستهلاكية، بينما لم تحتج المدرسة الوضعانية إلى توسيع مفهوم الوثيقة؛ لتفضيلها البحث في نطاق السياسية والدبلوماسية وهي النطاقات المثبتة بالوثائق الرسمية والمعاهدات الدولية.

- يُحمد للمدرسة الوضعانية احتفاظها بالمنهجية العلمية القائمة على ضوابط واشتراطات لا يُقبل من الباحث الحيد عنها تحت أي ضغط أو مبرر، الأمر الذي خدم منهجية علم التاريخ وضمن موضوعيته رغم شدة التجاذب مع مدرسة الحوليات ومع مدارس التاريخ الأخرى، التي تميل إلى تحويل علم التاريخ من علم قابل لأن يكون علما بمعايير العلوم التجريبية إلى علم مبني على الفلسفة والفكر والتأمل.

- يُمدح توجه مدرسة الحوليات لفتحها آفاقا رحبة للمؤرخ ليلج من خلالها مساحات رحبة من الفكر والفلسفة المبنية على التأمل، وإدخالها علوما إنسانية مهمة في نطاق علم التاريخ كعلم الاقتصاد والاجتماع والجغرافيا وعلم النفس، واشتراطها على المؤرخ التنوع الثقافي والموسوعية العلمية، إلا أن تلك المطالبات أثقلت كاهل المؤرخ وبدلا من التبحر في التاريخ وفي دراسة أحداثه بات لزاما عليه التبحر في علوم أخرى ينظر إليها على أساس أنها علوم مساعدة لا أساسية.

- أدى المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل دورا كبيرا في تطوير منهجية علم التاريخ، حتى وصف عمله فيه بما يشبه الثورة العلمية في علم التاريخ عبر تحويله دفة نتيجة البحث التأريخي من بحث تقليدي سردي إلى بحث تأملي فلسفي موسوعي، وكان من أهم أسباب وصوله إلى تلك الثورة رفضه الاتكاء على الوثيقة المكتوبة وتوسيعه من قاعدتها عبر إدخاله أنماطا جديدة لا يمكن قياسها بالوثيقة، ومن خلال تحويله العلوم المساعدة إلى علوم أساسية كعلم الاقتصاد والاجتماع.

- لعبت الظروف السياسية والاقتصادية دورا بارزا في توجه المؤرخ فرناند بروديل نحو إسقاط الحدث التاريخي السياسي والاقتصادي، وإسقاط ما يدل عليه وهي الوثيقة الرسمية في توجهه التأريخي الجديد لمعاصرته أحداثا عالمية كبيرة كاندلاع الأزمة المالية العالمية سنة (1929م)، ومعاينته آثار الدمار التي خلفتها الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945م)، بل كان أحد المشاركين فيها والمتضررين من اندلاعها لتعرضه للأسر والسجن مدة خمس سنوات متتالية في السجون الألمانية.

- تميز المؤرخ سلطان القاسمي باتساع أفقه المعرفي، وتملكه أدوات البحث المنهجي وتمكنه من الكتابة التاريخية بأساليب وصور عدة ظهرت على شكل كتابات منهجية أكاديمية وأخرى أدبية، إلا أن كل تلك الكتابات بأنماطها المختلفة استخدم فيها الوثيقة المكتوبة كمادة أساسية بنى عليها رؤيته الأكاديمية والفنية.

- برزت دوافع عدة عند المؤرخ سلطان القاسمي دفعته إلى ضرورة استخدام الوثيقة المكتوبة كتكتيك استراتيجي، وليس كمجرد أداة أثبات حقيقة التاريخية

كما هي أو كما أوردها كاتب الوثيقة في زمنه، والذي كان مدفوعا إلى تزييف الوقائع التاريخية لأسباب عديدة منها رغبته في تبرير جرائم إمبراطوريته ضد شعوب لم تطالب بأكثر من حقها في الرزق والعيش الكريم، كالمؤرخ البريطاني البارز "جون غوردون لرويمر". فكانت الوثيقة عند المؤرخ سلطان القاسمي سلاحا وحجة قارع بها حجج الآخرين.

- توجه المؤرخ سلطان القاسمي الذي ولج عالم التاريخ سنة (1983م) نحو الاهتمام بالتاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي والقومي، جاء متماشيا مع عودة الأحداث التاريخية السياسية والحركات القومية التي أدت إلى عودة الاهتمام بالحدث السياسي خلال العقد السابع من القرن العشرين، وهو العقد الذي شهد انتهاء الاستعمار البريطاني وجلاءه عن وطنه وإعلان قيام دولته، دولة الإمارات العربية المتحدة عام (1971م).

- أثبتت الدراسة أن المؤرخ سلطان القاسمي هو مؤرخ منتمٍ لمنهج المدرسة الوضعانية فيما يتعلق بالاعتقاد بأهمية الوثيقة المكتوبة، والتزامه بمراحل البحث المنهجي المعتمد عند المدرسة الوضعانية في التعامل مع الوثيقة المكتوبة عبر مراحل متسلسلة، والقيام بنقدها نقدا خارجيا وداخلي، والالتزام بتفكيك الحدث وإعادة تركيبه. كما ظهرت سمة الموضوعية بالبعد عن الذاتية التي فرضتها على منتسبيها من الباحثين المؤرخين. وتجلت سمة الاهتمام بالأحداث والوقائع السياسية والعسكرية والدبلوماسية عنده بجعلها موضوع كتاباته التاريخية، ومن أكثر السمات بروزا في مؤلفاته قدرته على إثبات العلاقات بين الوقائع في إطارها الزمني والالتزام بالتفسير البسيط لسلوك الأفراد أصحاب الأثر في الأحداث السياسية. ولعل اعتماده على الوثائق الرسمية كالمراسلات والمعاهدات والاتفاقيات والحصول عليها من أرشيفات رسمية ووطنية هي من أكثر ما يدل على انتمائه منهجيا إلى المدرسة الوضعانية.

- نتج عن اعتماد المؤرخ سلطان القاسمي على المنهج الوضعاني المعروف بمنهجيته العلمية في كتاباته التاريخية إلى إنتاج كتب وثائقية نالت الثقة والاعتراف، وأدت إلى كتابة حقبة تاريخية مهمة من حقب منطقة الخليج العربي التي تعرضت على مدى ما يقارب خمسة قرون للاستعمار الأجنبي

بأنواعه وأشكاله ووسائله المختلفة. وهي قرون طويلة جدا حُرم فيها أهلها من العمل على تأريخها التاريخ المناسب لها؛ بسبب اضطهاد تلك الدول وتعمدها فرض الجهل والتخلف على سكانها، ومن هنا تبرز قيمة مؤلفاته التي استطاع بكتابتها إعادة كتابة تاريخ قومه باتباعه المنهج العلمي الوضعاني دون غيره ليكون دعامة قوية يعترف بها المؤرخين الغربيين قبل المؤرخين العرب والمسلمين.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم، عبدالعزيز (2000). الوثائق التاريخية وأهمية مقارنتها بالروايات الشفهية. مجلة الوثيقة، *19*(38)، (104-139).

بروديل، فرناند (1992). تكويني كمؤرخ (ترجمة م.هنادي). مجلة أمل التاريخ (الثقافة- المجتمع)، *2*، (129-107).

بروديل، فرناند (2013). الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية (من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر (ترجمة م. ماهر) (ج1). المركز القومي للترجمة.

بروديل، فرناند (2008). ديناميكية الرأسمالية (ترجمة ش. محسن). دار الكتاب الجديد المتحدة.

بروديل، فرناند (1993). المتوسط والعالم المتوسطي (ترجمة م. أبو سمرا). دار المنتخب العربي.

التيمومي، الهادي (2013). المدارس التاريخية الحديثة. دار التنوير للطباعة والنشر.

الجمل، شوقي. عبدالرازق، عبدالله (2011) الوثائق التاريخية دراسة تحليلية (ط2).المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.

الحسناوي، عبد الرحيم (2016). الوثيقة التاريخية إضاءة إبستيمولوجية. مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، *2016*(13)، (78-65). https//:doi.org10.12816/0050073/

حسين، محمد (1954). الوثائق التاريخية. مطبعة جامعة القاهرة.

دوس، فرانسوا (2009).التاريخ المفتت من الحوليات إلى التاريخ الحديث (ترجمة م. المنصوري). المنظمة العربية للترجمة.

أبو سمرا، مروان (1992). فرنان بروديل مؤرخ المتوسط والعالم المتوسطي: الصحراء، البدو، والإسلام قطب المتوسط التاريخي. مجلة الاجتهاد، *4* (17)، (198-183).

صهود، محمد (2016). مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمة والمعرفة المدرسية. مجلة التدريس، *8*، (115-89).

طحطح، خالد (28 إبريل 2015م). تغيرات الحدث في الفترة المعاصرة. استرجعت بتاريخ: 2 أغسطس2020من موقع .https://www mominoun.com.

طحطح، خالد (2012). الكتابة التاريخية. دار توبقال للنشر.

طحطح، خالد (2016). المصادر التاريخية: نتاج، عملية، بناء. دورية كان التاريخية، *9*(33)، (8-1).

https://doi.org/10.12816/0041492

عاشور، محمد (6 يناير 2017). ما الذي تعرفه عن المدارس التاريخية الحديثة؟ استرجعت بتاريخ 23 أغسطس 2020 من موقع: https://www.ida2at.com.

بو عزة، الطيب (23 يوليو2015) . كيف نقرأ التاريخ ونفهم الحدث الحالي؟! لا ينبغي اختزاله في الحدث السياسي فخلفه محددات أهم تصوغ السياسية وتوجهها. استرجعت بتاريخ 23 أغسطس 2020 من موقع: جريد الشرق الأوسط https//aawsat.com.

فريد، سليمان (2000). مدخل إلى دراسة التاريخ. النشر الجامعي.

القاسمي، سلطان بن محمد (1989). تقسيم الإمبراطورية العمانية *1862-1856*. مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر.

القاسمي، سلطان بن محمد (2014). جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج*1800* (ط 4). منشورات القاسمي.

القاسمي، سلطان بن محمد (2012) (أ). حديث الذاكرة *2*. منشورات القاسمي

القاسمي، سلطان بن محمد (2013) حديث الذاكرة *3*. منشورات القاسمي

القاسمي، سلطان محمد (2020أ). سجل مكاتبات السلطان برغش سلطان زنجبار ومنها ما هو بخطه *1296*هـ/*1878*م. منشورات القاسمي

https//:doi.org10.12816/0058076/

القاسمي، سلطان بن محمد (2009). سرد الذات. منشورات القاسمي.

القاسمي، سلطان بن محمد (2012) (ب). القواسم والعدوان البريطاني *(1797-18220)*. منشورات القاسمي.

القاسمي، سلطان بن محمد (2020ب). محاكم التفتيش- تحقيق لثلاثة وعشرين ملفا لقضايا المسلمين في الأندلس. منشورات القاسمي.
https//:doi.org10.35217/0048-037-147-008/

القاسمي، سلطان بن محمد (2012). مراسلات سلاطين زنجبار. منشورات القاسمي.

القاسمي، سلطان بن محمد (2010). الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية.(ط2). منشورات القاسمي.

القاسمي، سلطان بن محمد (2011). يوميات ديفيد سيتون *1809-1800* (ط3). منشورات القاسمي.

كوثراني، وجيه (2013). تاريخ التأريخ «اتجاهات-مدارس-مناهج» (ط2). المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسيات.

لانجلوا وسينيوبس (1981). النقد التاريخي- المدخل إلى الدراسات التاريخية (ترجمة ع. بدوي) (ط4). وكالة المطبوعات.

محمد، أبجي (2016). النقد التاريخي خطواته المنهجية والقضايا التاريخية المهيكلة له. مجلة عالم الفكر ، *169*، (54-8).

مراد، سعودي. ليوبولد رنكه في الكتابة التاريخية. استرجعت بتاريخ 14 أغسطس 2020 من موقع: شبكة ضياء https://diae.net.

النبراوي، فتحية (1996). علم التاريخ دراسة في مناهج البحث (ط2). دار الآفاق العربية.

النشار، السيد (2020). استرجعت بتاريخ 12 أغسطس 2020 من موقع: http://mohmedcources.yolasite.com.

الموقع الرسمي لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي.23 ديسمبر 2013. سلطان: الوثيقة العربية هي الحجر الذي ستتكئ عليه الأجيال القادمة في حفظ هويتهم . استرجعت تاريخ 24 أغسطس 2020 من موقع: http://sheikhdrsultan.ae.

الموسوعة العربية. فون رانكة. استرجعت بتاريخ 22 أغسطس 2020.من موقع: http://arab-ency.com.

موقع المعاني: https://www.almaany.com

موقع الويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

’ibrāhym ‘abdāl‘azīza 2000). alwathā’iqa al-ttārīkhiyyata wa’ahammiyyata muqāranatihā bi-al-rriwāyāti al-sshafahiyyati majallatu alwathīqati 19(38)104 139-)،).

brwdyl frnānd 1992). takwīnī kamu’uarrikhi tarjamatan m hanādiyyu majallata ’amali al-ttārīkhi al-tthaqāfa#a-almujtama‘a 2129 107-)،).

brwdyl frnānd 2013). alḥaḍāarta almāddiyyata wa-al-iqtiṣāda wa-al-rra’asumālyyata mina alqarni alkhāmsi ‘ushurun ḥattā alqarni al-tthāmini ‘ushura tarjamatan m māhiru j almarkaza alqawmiyya lil-ttarjamati

brwdyl frnānd 2008). dynāmykiyyata al-rra’asumālyyati tarjamatan sh muḥsinun dāru alkitābi aljadīdi almuttaḥidati

brwdyl frnānd 1993). almutawassiṭa wa-al-‘ālama almutawassiṭiyya tarjamatan m ’abū samaran dāra almuntakhabi al‘arabiyyi

al-tymwmy alhāddiyya 2013). almudārisa al-ttārīkhiyyata alḥadythata dāru al-ttanwīri lil-ṭṭibā‘ati wa-al-nnashri

aljamalu shawqiyyun ‘abdālrāziqun ‘abdālllaha 2011) alwathā’iqa al-ttārīkhiyyata darrāsatu taḥlīliyyatu ṭ almaktaba almiṣriyya litawzī‘i almaṭbū‘āti

al-ḥsnā’ī ‘abda al-rraḥīmi 2016). alwathīqata al-ttārīkhiyyata ’iḍā’ta ’ibstymwlwjyh majallatu al-ddirāsāti al-ttārīkhiyyati wa-al-ijtimā‘iyyati 2016(13)78 65-)،). https://doi.org/10.12816/0050073

ḥusīna muḥammada 1954). alwathā’iqa al-ttārīkhiyyata miṭba’atu jāmi‘ati alqāhirati

dawwasa frānsūā 2009). al-ttārīkha almufattita mina alḥawliyyāti ’ilā al-ttārīkhi alḥadythi tarjamatan m almanṣūriyyu almunaẓẓamata al‘arabiyyata lil-ttarjamati

’abū samaran mrwāni 1992). furnāni brwdyl mu’uarrikha almutawassiṭi wa-al-‘ālami almutawassiṭiyyi al-ṣṣaḥrā’u albadwa wa-al-’islāma qaṭibu almutawassiṭi al-ttārīkhiyyi majallatu alijtihādi 4(17)198 183-)،).

ṣuhūdun muḥammada 2016). mafhūma alwathīqati al-ttārīkhiyyati bayna alma‘rifati al‘ālimati wa-al-ma‘rifati almadrasiyyati majallatu al-ttadrīsi 8115 89-)،).

ṭaḥṭaḥun khālida 28 ’ibryl 2015m). taghayyurāti alḥadathi fī alfatrati almu‘āṣirati istarja‘at bitārīkhin 2 ’aghsṭsmn mawqi‘a https://www.mominoun.com.

ṭaḥṭaḥun khālida 2012). alkitābata al-ttārīkhiyyata dāru twbqāl lil-nnashri

ṭaḥṭaḥun khālida 2016). almuṣādara al-ttārīkhiyyata nitājun ‘amaliyyatan binā’an dawriyyatun kāna al-ttārīkhiyyatu 9(33)8 1-)،). https://doi.org/10.12816/0041492

‘āshūrun muḥammada 6 ynāyra 2017). mā alladhī ta‘arrufihi ‘ani almudārisi al-ttārīkhiyyati alḥadythati ؟ istarja‘at bitārīkhi 23 ’ughusṭusa 2020 min mawqi‘in https://www.ida2at.com

bū ‘azratin al-ṭṭayyiba 23 yūlyū kayfa naqra’u al-ttārīkha wanafhamu alḥadatha alḥāliyya ؟! lā yanbaghī ikhtizāluhu fī alḥadathi al-ssīāsiyyi fakhalfahu muḥaddadātin ’ahum taṣūghu al-ssīāsiyyatu watawajjuhuhā istarja‘at bitārīkhi 23 ’ughusṭusa 2020 min mawqi‘in jarīdu al-ssharqi al’awsaṭi https://aawsat.com.

farīdun salīmāni 2000). madkhalun ’ilā dirāsati al-ttārīkhi al-nnashru aljāmi‘iyyu

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 1989). taqsīma al’imbirāṭūriyyati al‘ammāniyyati 1856- 1862. mu’uassasatu albayāni lil-ṣṣiḥāfati wa-al-ṭṭibā‘ati wa-al-nnashri

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2014). jawna mālkūmin wa-al-qā'idati al-ttijāriyyati albrīṭāniyyati fī al-khlyj ṭ 4). manshūrāti alqāsimiyyi

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2012)(' ḥadytha al-ddhākirati 2. manshūrātu alqāsimiyyi

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2013) ḥadytha al-ddhākirati 3. manshūrātu alqāsimiyyi

alqāsimiyyu sulṭāna muḥammada 2020'). sajjala mukātibātu al-ssulṭāni barghasha sulṭāni zanjabārin waminhā mā hū'a bikhaṭṭihi 1296h1878 / m. (). manshūrātu alqāsimiyyi https://doi.org/10.12816/0058076

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2009). sarda al-dhāt manshūrātu alqāsimiyyi

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2012)(b alqawāsima wa-al-'udwāna albrīṭāniyya 1797- 18220). manshūrāti alqāsimiyyi

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2020b). maḥākumi al-ttaftīshu- taḥqīqun lithalāthati wa'ishrīna malaffan liqaḍāyā almuslimīna fī al'andalusi manshūrātu alqāsimiyyi https://doi.org/10.35217/0048-037-147-008

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2012). murāsilāti salāaṭīni zanjabārin manshūrātu alqāsimiyyi

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2010). alwathā'iqa al'arabiyyata al'ammāniyyata fī marākizi al-'ārshyf alfaransiyyata (ṭ manshūrāti alqāsimiyyi 488. alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2011) yawmīāti dīfīdi sytwn 1800- 1809(ṭ manshūrāti alqāsimiyyi

kwthrāny wajīha 2013). tārīkha al-tta'arīkhi " ittijāhāt- mudāris- manāhija ṭ almarkaza al'arabiyya li'abḥāthin wadirāsati al-ssīāsiyyāti

linjalaū wsynyūbs 1981). al-nnaqda al-ttārīkhiyya- almadkhala 'ilā al-ddirāsāti al-ttārīkhiyyati trjma#' badawiyyu ṭ wikālata almaṭbū'āti

muḥammadun 'abijī 2016). al-nnaqda al-ttārīkhiyya khaṭwātihi almanhajiyyati wa-al-qaḍāyā al-ttārīkhiyyati almuhaykilati lahu majallatu 'ālami alfikri 16954 8-)،(.

murādun su'ūdiyyun lyūbwld rnkh fī alkitābati al-ttārīkhiyyati istarja'at bitārīkhi 14 'ughusṭusa 2020 min mawqi'in shabakatu ḍīā'i https://diae.net.

al-nbrā'ī fatḥiyyata 1996). 'alima al-ttārīkhu darrāsatun fī manāhiji albaḥthi ṭ dāra al'āfāqi al'arabiyyati

al-nnusshāru al-ssayyida 2020). istarja'at bitārīkhi 12 'ughusṭusa 2020 min mawqi'in http://mohmedcources.yolasite.com.

almawqi'u al-rrasmiyyu liṣāḥibi al-ssumuwwi al-sshaykha al-dduktwra sulṭāna bn muḥammadu alqāsimiyyi 23 dīsambara 2013. sulṭānun alwathīqatu al'arabiyyatu hī alḥajaru alladhī satattaki'iu 'alayhi al'ajyāla alqādimata fī ḥifẓi hū'iyyatihim istarja'at tārīkhu 24 'ughusṭusa 2020 min mawqi'in http://sheikhdrsultan.ae.

almawsū'atu al'arabiyyatu fawannu rānkh istarja'at bitārīkhi 22 'ughusṭusa 2020. min mawqi'in http://arab-ency.com.

mawqi'u al-m'āny https://www.almaany.com

mawqi'u al-īkybydyā http://ar.wikipedia.org

The 'document' as viewed by the two positivist schools and the French Annals: A comparative study between Fernand Braudel and Sultan Al Qasimi

Khawla Abdalla Heyaz(1)

Kheireddine Yousef Chatra(2)

Abstract:

Historical schools agreed on the importance of the document and its pivotal role in preserving historical heritage. However, they disagreed on the nature of the document. While Positivism was limited to using the written document, another school, such as The Annals, expanded its concept and considered that any written record, decree, or inscription is a document. Their disagreement was reflected in the subjects they chose to write about: Positivism focused on political and military history, while The Annals placed the emphasis on economic and social history. Among the Annals' historians is Fernand Braudel who is one of the principal defenders of the annals' view of the document. Conversely, the historian Sultan Al Qasimi is literally committed to using the written document in his historical writings. In this study, descriptive and analytical approaches were used to answer the following questions: What changed Braudel's view of the document? How was this reflected in his writings? Why did Al Qasimi adopt the written document? Can he be considered a Positivist historian given the methodological aspects of Positivism in his writings? What is the rationale for choosing to compare Braudel's and Al Qasimi's use of the document?

Keywords: Positivism, The Annals, Document, Fernand Braudel, Sultan Al Qasimi

(1) College of Arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (Sharjah - U.A.E.)
U18200661@sharjah.ac.ae

(2) College of Arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (Sharjah - U.A.E.)